١٥

الاستغاثة في الرد على البكري

تأليف

شيخ الإسلام أحمد بن تيمية

رحمه الله • المتوفى ٧٢٨ هـ

دراسة وتحقيق

د. عبد الله بن دجين السهلي

مكتبة دار المنهاج

شيخ/ حسين عبد الرازق

موضوع الدرس "الاستغاثة في الرد على البكري" لابن تيمية (٢٨) ١ شعبان ١٤٤١ هـ

التاريخ: ٢٧/٢/٢٠٢٠

① - (المحاضرة الثامنة) - ص ١٢٥

الكتاب مفقود أوله، ولكنه يشتمل على ذكر الشبهات التي اعتمد عليها البكري
والبكري كان رجلاً يروج لهذه الشبهات، وكان متصوفاً، وعنده غلو في التصوف، كان
يروج لتلك الشبهات ويحتج بآيات وأحاديث ليضلل بها الناس، وكان معتدياً
ظالماً، استعدى الدولة على ابن تيمية رحمه الله عليه، ولكن [illegible]
هذه. وستأتي خلال الكتاب كلام ابن تيمية رحمه الله عليه.

كان البكري الذي يروج للاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم كان عنده شبهات:
هناك شبهات عقلية، هناك شبهات شرعية، وابن تيمية رحمه الله سيرد على كل هذه
الشبهات، ولكنه أولاً يعرض الشبهة - فلا يصح أن ترد كل شبهة قبل أن تفهمها أنت
أولاً، وقبل أن تعرضها وتعرف كيف نشأت، وما هي الأصول التي اعتمدت عليها؟ -
فابن تيمية هنا ذكر الشبهة التي قالها الرجل، وهي أن هذا الرجل يريد من الناس أن
يستغيثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وأن يدعوا النبي صلى الله عليه وسلم
من دون الله، ويحتج بذلك أنه تعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم، ويشنع على الناس أن من يمنع
الناس من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم والاستغاثة به فهو يقدح في النبي صلى الله عليه وسلم
وينتقصه، فابن تيمية يبين أن من يروج هذه البدعة فهو الذي ينتقص النبي صلى
الله عليه وسلم وليس معظماً له.

فعرض ابن تيمية كلام البكري كما هو، وهذا من العدل والإنصاف، ثم بعد ذلك عقب
عليه. والشبهة لماذا سميت شبهة؟ لأن بها شبهاً من الحق والذي

(٢) استقبل شبهة فلابد أن تنبه هذه الشبهة سواء من الحكم فلابد أن تكشف عن وجوهها للغير
وتبين أن هذه الشبهة ليست حقاً وأن هذا الحكم الذي بنيناها عليه باطل أيضاً. فابن تيمية
هنا يبين أن هذا الرجل أعني الاستغاثة بالناس بالنبي صلى الله عليه وسلم بأن الله ينزل
بعض عباده منزلته وينزل نفسه منزلتهم يعني بذلك أن الله سبحانه وتعالى
أحيانا يرفع مقام بعض العباد ليكونوا مثل الله، وأحيانا الله سبحانه وتعالى ينزل نفسه
منزلتهم. هذا كذب ومن جنس أقوال أهل الحلول والاتحاد. أي أن الله يحل في أجساد
مخلوقاته العارفين والأولياء، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. كما أن النصارى زعموا أن الله حل
بالمسيح عليه السلام. أي أن الله هو العالم، ليس هناك موجود إلا الله ومن أتباع هذه المقالة
"ابن عربي"، فأراد الإمام ابن تيمية رحمه الله أن يفرق بين الرب والمخلوق وهذا أول مقصد
في هذا الكتاب: **التفريق بين الرب والمخلوق**. قال الله سبحانه وتعالى "أفمن يخلق كمن لا يخلق"
ابن تيمية هنا يريد أن يبين بطلان هذه المقالة، هذه المقالة التي مر بنا ذكرها
أن الله تبارك وتعالى ينزل نفسه منزلة العباد وينزلهم منزلته. فبين ابن تيمية التفريق
بين الخالق والمخلوق بين الرب وبين العبد وبين أن الله سبحانه وتعالى بين هذا الأصل ثم أراد
ابن تيمية أن يبين بطلان هذه المقالة حتى عند المذاهب المخالفة لأهل السنة مثل الأشاعرة
والمعتزلة. وهذه من الأمور التي لا تحتاج استدلال. لكن هذا الكتاب يعلمنا أن أي شبهة تثار
على الإسلام ينبغي أن ترد عليها حتى لو بدا للناس أنها شبهة تافهة، خصوصاً في هذا العصر
الذي تنتشر فيه الشبهة. لأن الشبهة ترد على العقل فإذا كان القلب ليس فيه إيمان

فهو حاذق عالم قوي، فليس شيء أنفع لأهل الشبه لا لكلام من يرد على هذه الشبه

مع أنها عددها أو أنها كافرة، فلو قال إنسان إن العبد هو الرب وإن الرب هو العبد قد يبدو له

أن هذه مقالة باطلة لا تستحق الرد، فينبغي أن يكون من بين المسلمين من يتتبع

هذه الشبهات ويجيب عنها جواباً شافياً حتى لو بدا له أنها تافهة. فبين الإمام

ابن تيمية أن هذا الأمر متقرر عند كل المسلمين، فمن أخص الأمور التي يتميز بها الرب عن العبد

القدرة على الخلق والاختراع ومع أن ذلك ليس لغيره أصلاً فأتى ابن تيمية بلغة

لم يدّعها أحد وهذا من حسن البيان.

(فائدة) من باب المناظرة لا المجادلة أن تذكر أدلة كثيرة وإنما تكتفي بالدليل الأقوى

من حيث الثبوت والأقوى من حيث الدلالة، فليست العبرة بكثرة الردود وإنما العبرة بالإصابة.

ذكر ابن تيمية رحمه الله قول الجبائي وغيره من المعتزلة أنهم قالوا إن أخص

وصف لله "القدم" ومقصود المعتزلة أنه لا شركة بينه وبين الخلق ولذا يقولون:

لا شركة بينه وبين الخلق؟ وهو قول من يقول الصانع كل مجازاً إلا صفة وهو كاسب للصفة،

يريد ابن تيمية أن يبين أن جميع الفرق المنتسبة إلى الإسلام وإن كانت قالت

أخص الصفة في أمور الإلهية تتفق على أنه تميز بين الرب والمخلوق وهذا هو الذي

الذي كان يعيبه ابن تيمية الآن. فبعضهم جعل أخص وصف لله هو الخلق وبعضهم جعل

أخص وصف لله هو القدم فمن أجل ماذا ذكر المعتزلة أن أخص وصف لله هو القدم

لأنهم جعلوا الصفات غير الله فقالوا إن الله لو كان له صفات سيكون هذه الصفات

قديمة، ولو كانت الصفات قديمة فيلزم أن يكون عندنا قديم واحد وهذا شرك

وذلك كجعل الإله الذي من إله لا إله، فقالوا الأشياء هي المؤثرة في فعل ما كان مؤثراً في ذاته

وهذا القول باطل.

فائدة: عدد من أصحاب الأئمة الثلاثة (مالك، الشافعي، أحمد) وافقوا الأشعري على هذا

القول في باب القدر وهو أن الله منفرد بالفعل كما أنه منفرد بالخلق وأن العبد ليس فاعلاً حقيقة

وإنما هو فاعل مجازاً = مقصودهم أن الله هو الذي فعل هذا الفعل لكن ما هذا الشخص وهذا

قول باطل والذي ابتدع هذا القول في القدر وهو أن العبد ليس فاعلاً حقيقة هو جهم

بن صفوان وأُخذ عنه هذا الأصل. واشتهر عنه مجموعة من البدع ونسبت له الجهمية

«أنكر معاني أسماء الله، وأنكر صفات الله، وأنكر أفعال الله، وأنكر دخول العمل في الإيمان

وأنكر أن يكون العبد فاعلاً وقال العبد ليس بفاعل».

فائدة: كلمة (أهل السنة) في استعمال ابن تيمية إما أن تقصد بها معنى **عاماً** وهم الذين

وافقوا القرآن والحديث في كل مسائل الإيمان والعقيدة، أو تقصد معنى خاصاً هم الذين

وافقوا الحق في مسألة معينة.

يبين الإمام ابن تيمية أن جمهور أهل السنة من أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم يقولون

إن الإنسان فاعلٌ حقيقةً. أي أن فعله مفعول للرب، أي أن الله شاءه وخلقه والعبد

هو الذي فعله. **فالله** خالق الأشياء والعبد يفعلها.

قال الإمام ابن تيمية أن من جملة الذين زعموا أن فعل الله هو مفعول الله وأن فعل العبد

هو فعل الرب، هؤلاء لا يفرقون بين الفعل والمفعول. فأي شيء يحصل في الكون هو

مفعول لله = مخلوق من الله، وفعل للعبد. ومن قال هذا يلزمه لوازم باطلة

من أفعال العباد من الفواحش ونحو ذلك من الأمور التي تعالى الله عنها علواً كبيراً.

التاريخ: / /

موضوع الدرس ⑤

ونلاحظ هنا أن الإمام ابن تيمية لم يتوسع في هذه المسألة.

فائدة: لا تستطرد الاستطراد الخارج عن قدر الحاجة فلابد أن يكون الكلام مقصوده فهم كامل الذي تتكلم عنه ثم تطلع أن تخرج عنه على قدر الحاجة.

وبين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن القدرة على الاختراع من خصائص الرب، والخصائص الرب ليس من صفة واحدة، فالله سبحانه وتعالى يختص بأشياء كثيرة لا يشاركه إلا هو ولا يشركه فيها أحد. فالله سبحانه وتعالى وحده هو الذي يحيط علما بكل شيء وقدرته على كل شيء أحيانا من خصائصه وخلقه لكل شيء من خصائصه. والمقصود هنا ما يتعلق بحال هذا الرجل - البكري - الذي هو من أئمة الحلولية من المتصوفة، وغالب الشيعة وجهال الصوفية.

فائدة: نستفيد هنا من هذا النص دقة وإنصاف الإمام ابن تيمية في مقالاته عندما تجد تاما أحد منسوب القول بأشخاص ولا يعمم فقال غالب الشيعة وجهال الصوفية فلم يعمم القول وأنصف في ذلك رحمه الله.

المقالة

ويبين الإمام ابن تيمية مقالة من أسرار الحجة التي استدل بها هذا الرجل في هذه المقالة المقالة وهي قول البكري: { إن الله تعالى ينزل المخلوق منزلة نفسه تارة وينزل نفسه منزلته في الأفعال والأوصاف تارة }

حجته على ذلك: قول الله تعالى " من يطع الرسول فقد أطاع الله " وقوله " إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما " " وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى "

فائدة: هذا الرجل لديه مقالة: لا يصح أن نرد على المقالة قبل أن نعرف كيف وصل إلى تلك المقالة أو كيف أخرجها.

سيرد ابن تيمية على حجج ذلك الرجل حيث أنه ليس معنى الآية أن نفس فعل النبي صلى الله عليه وسلم هو فعل الله، وإنما المقصود أن من بايع النبي صلى الله عليه وسلم فكأنما بايع الله كما أن الله تبارك وتعالى قال من يطع الرسول فقد أطاع الله، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح "من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى أميري فقد عصاني" فطاعة النبي هي طاعة لله لا أن فعله هو فعل الله.

يريد الإمام ابن تيمية أن يقول هذا البكري يقول أن الله يخص بعض أولياءه بمنزلة خاصة، ابن تيمية يقول أن هذا القول باطل على كل مذهب من المذاهب، الذين قالوا أن أفعال العباد هي فعل الله لا يقصدون صفات الله تخصهم بل تشملهم فهم يشملون كل فعل من أفعال العباد ويخلق الله حتى أفعال البهائم وحركات الجمادات فبالتالي هؤلاء أيضا لا يوافقون البكري لأن البكري يدعي أن الله يخص بعض أولياءه بذلك فيبين ابن تيمية أن قوله هذا فاسد عند الجميع.

ما يحصل من الكون كله إما أن يكون أمرا قدريا وإما أن يكون أمرا شرعيا، كل ما يقع فهو قدره الله لا شك، ولكن هناك أمور يحبها الله ويرضاها وهناك أمور لا يرضاها، فالله لا يحب الفساد مع أن الله قدر الفساد "وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب" بالتقدير

من الإيمان مرضيه". والله سبحانه وتعالى يكره الكفر ولا يرضى لعباده الكفر. والله سبحانه
وتعالى يحب الإيمان والتوبة ويحب الصلاة فما يحصل لا يكون كله محبوب لله ولكنه كله مخلوق
وإنما خلقه الله بمشيئته وقدرته لحكمة منها أن يبين أنه لا يبدأ بالقرعة من الأمر به
فمتابعة الرسول هي متابعة لله؟ هل متابعتها بمجرد أن الله شاءها وقدرها
أم أن الله أمر بها وشرعها؟ منهم من أن الله أمر وشرع وإلا فالله خالق كل شيء
فما الفرق بين متابعة النبي صلى الله عليه وسلم والرضا بارتكاب الفواحش فالكل خلق الله
فما هي ميزة هذه المتابعة على غيرها إلا أنه فلابد أن يكون التفصيل بالأحكام
وليس فيما شيء له في الجميع. فهذه متابعة من باب أن الله رضيها وشرعها وأمر بها.

(فائدة) الإلزام من أقوى الطرق التي تكشف بها بطلان المقالة.

فمن جعل متابعة الرسول متابعة لله لأجل أن الله خالق كل شيء؟ نظرا أنه
إلى الفطرة الشاملة لكل مخلوق؟ لزمه أن يكون من اتباع الكفار والفساق متابعا لله
لأن الله خالق كل شيء. فما الفرق إذا بين متابعة الصحابة رضوان الله عليهم ومتابعة
الكفار والمشركين. وهذا قول باطل ومنكر.

الجمع بين الشرع والقدر: أن الله علم وكتب وشاء وخلق أفعال العباد ومع ذلك
أمرهم ونهاهم ويجمع بين ذلك أن العبد له قدرة وله اختيار على قدر هذه القدرة
والاختيار يحاسب، فكل أمر خارج عن قدرته واختياره لا يحاسب عليه.

والذين جعلهم القدر رمانا للأمور الذين يتبعون أهواءهم ولا يتكلمون بعلم فإن قولهم في
غاية المناقضة، فإن المعترض منهم إذا آذاه بشر أو ظلمه قابله ودافعه ولا علينا أن
نقوده بالقدر ومشاهدة المشيئة.

إن العبد إن كان يطيع الله تبارك وتعالى ويعمل لله ولكنه لا يملك نفسه
من حظه فإنما يأخذ لنفسه" فالصحابة الكرام قالوا كنا نعمل فما ذا النار وهذا أيضا
فكرة جلال من الصوفية يقولون إن العبد لا ينبغي أبدا أن يلاحظ أي شيء من الثواب كله فلولا
الثواب ما عبد أحد، والله سبحانه وتعالى رغبنا في الأعمال الصالحة عن طريق الثواب والخوف من
النار. ومن خطأ العبارة التي كانت تقال من الصوفية "وأنا لا أعبدك خوفا من نارك
ولا طمعا في جنتك ولكن أعبدك محبة لك" وهذا باطل فإن العبد يعبد الله محبة له وخوفا من
ناره ورغبة وطمعا في جنته "يدعون ربهم خوفا وطمعا"

ويرى الإمام ابن القيم رحمه الله أن المقصود أن عهد الله تبارك وتعالى إلى الناس أن يطيعوه
وأن يمتثلوا أمره وعهده إليهم أن يجازيهم وقول الله تبارك وتعالى "أوفوا بعهدي
أوف بعهدكم" هذه الآية من معاني المقالة التي قالها علي بن أبي طالب وهي من أحسن
ما قيل وهي من جوامع الكلم التي قال "لا يرجون عبد إلا ربه ولا يخافن عبد إلا ذنبه"
أي أن ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك" "إن الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بأنفسهم" أي ليس بينك وبين الله سوى أن تكون له عبدا
وفي الحديث الصحيح عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "سيد الاستغفار
أن تقول العبد اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك

ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي فاغفر لي

فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. من قالها حين يصبح موقنًا بها فمات من يومه دخل الجنة،

ومن قالها حين يمسي موقنًا بها فمات من ليلته دخل الجنة".

يقينًا من العبد

فكلمة موقنًا بها يدل على [illegible] وليس موقنًا بها؛ لأنه قد يقول اللهم أنت ربي مع أنه

يتكل على غير الله، وقد يقول لا إله إلا أنت مع أنه يدعو غير الله، ويتعلق قلبه بغير الله

وقد يقول وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت مع أنه في قرارة نفسه يشعر أنه

قد وفّى بعهد الله وأنه استطاع ذلك فإنه ليس عنده ذنب، لا يشعر بحقيقة المعاني

كيف يقول أبو بكر اللهم إني ظلمت نفسي، وكذلك الأنبياء كلهم وذلك فهذا أهم

مواضع، ليس من باب التنازل؛ لأن العبد لا يستطيع أن يوفي نعم الله تبارك وتعالى لذلك

قال النبي صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله، فعندما يقول العبد الدعاء

فلا بد أن يكون موقنًا به. اللهم أنت ربي: يستحضر معنى أن الله هو الذي خلقه

وهو الذي يرزقه ويدبر أمره ويحيي ويميت ويملك له الضر والنفع، لا إله إلا أنت

= يستحضر أنه لا معبود حق إلا هو ولا يشعر أنه يعبد إلا هو، خلقتني وأنا عبدك

يستحضر أنه عبد وأنه فقير إلى الله وأنه ما استطاع أن يوفي نعم الله، فلذلك

يستعيذ بالله من شر ما صنعت حتى لا يصيبه شر ما صنعت وعقوبة الأعمال، ويقول

يا رب أعوذ بك من عقوبات عملي فأنت عالم ما طلب المغفرة بعد الاعتراف

بالذنب والتقصير، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت: معنى أنه شهد أن

الله لا يغفر الذنوب إلا الله وأن هذا الأمر لا يملكه إلا الله سبحانه وتعالى.

ابن تيمية يريد أن يوضح عبارة الفرق بين المقالتين : المقالة الأولى التي ذكرها البكري أن الذين يبايعون الله بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم يعني أن فعل النبي صلى الله عليه وسلم هو فعل لله فابن تيمية يقول إن هذا قول باطل فالنبي صلى الله عليه وسلم له فعله الخاص والله سبحانه وتعالى له فعله الخاص ولكن المعنى أن الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم فالمبايعة هذه مبايعة لله لأن الله أمر بها لأن الله هو الذي يريده ويأمر به

فائدة عندما يأتي إمام بدليل فلابد أن نفهم وجه الاستدلال على الدليل تحت مسألة ما لا تنشغل بالدليل إلا بالقدر الذي يحتاجه كشاهد.

فقصد ما جاء في مثال الوكيل والموكل أراد أن يثبت أن الأفعال متميزة أفعال الوكيل وأفعال الموكل إليه وفرق بين الشيئين ومن وكله وإن كلام كل واحد منهما متميز وإن حدث بينهما هذا التفاوت فيهما فإن كان هذا بين المخلوق والمخلوق فكيف بين الخالق والمخلوق فإذا كانت مبايعة الوكيل مبايعة للموكل (مع عدم الحلول) فالأمر في الخالق أولى.

فرد الإمام ابن تيمية على قول البكري في أن فعل النبي صلى الله عليه وسلم هو فعل الله بناءً على قوله "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله" فبين الخلاف أن الوكيل يحصل في شيء من أمور كثيرة جداً لكن الله سبحانه وتعالى يمتنع أن يحصل أحد مثل فعله فهذا ما يؤكد التفريق بين الخالق والمخلوق في مثل هذه الأمور وفي الأمور الأخرى أيضاً أن الله يمتنع أن تختلف إذا تقدم مقارنة - وبين الإمام ابن تيمية هنا في هذا الكتاب أن القول المشهور "أن الإنسان خليفة الله في الأرض" وهذا القول أنكره ابن تيمية من جهة الشرع ومن جهة العقل وبين أن الإنسان ليس خليفة لله وإنما الإنسان خليفة بعضهم عن بعض

يخلف بعضهم بعضاً : يأتي أقوام ثم يخلفهم آخرون بالاستخلاف بخليفة لله في الأرض.

- المحاضرة الثالثة -

يبين ابن تيمية رحمه الله لفظاً مشهوراً جداً على ألسنة الناس يقولون "إن الإنسان خليفة الله في الأرض" ويذكرون ذلك عند الآية "إني جاعل في الأرض خليفة" كأنه هذا يعني أن الإنسان خليفة الله في الأرض. فبين ابن تيمية معنى هذه الجملة ذات دلالة تفسيراً للآية وبين معناها كذلك من أوجه أخرى مهمة.

بين ابن تيمية أن الذين زعموا أن آدم خليفة عن الله بأن آدم يقوم مقام الله في الأرض هذا قول باطل ومعنى خليفة أنهم خلائف أي يخلف بعضهم بعضاً؟ بأي قوم ثم يجيئون ثم يخلفهم غيرهم هم هذا معنى خلائف. وليس معناه أنه خليفة لله، لا يمكن أن يكون أحد خليفة عن الله لأمرين: الأول أن أحداً لا يستطيع أن يقوم مقام الله والأمر الثاني هو أن الخليفة هو الذي يستخلف وهو الذي يغيب ولا يمكن أن يكون المستخلف موجوداً فأبو بكر رضي الله عنه خليفة عن رسول الله فالنبي صلى الله عليه وسلم توفي وليس موجوداً" فلا يمكن أن يوجد الخليفة والمستخلف فالله سبحانه وتعالى شاهد لا يغيب فكيف يكون أحد خليفة عنه. فبين ابن تيمية أن هذا القول الذي يزعم أن آدم خليفة عن الله في الأرض فإن الله على كل شيء شهيد أما من معناه هو قول باطل وهو قول أهل الحلول والاتحاد كابن عربي صاحب الفصوص وأمثاله من أهل الاتحاد والإنسان يخلف مخلوقاً من نفسه لعجز أو جهله أو غيبته

بيّن الإمام ابن تيمية رحمه الله بيان أن الله سبحانه وتعالى لا يخلفه أحد لأنه
يستخلف أحداً، لا يستخلف المخلوقون بعضهم بعضاً؛ لأن الله ليس بعاجز وإنه على
كل شيء قدير وأنه عالم وأنه لا يغيب، ولأن أفعاله كلها أساساً بخلق الله،
وعلى العكس من ذلك فالعبد هو الذي يستخلف الله سبحانه وتعالى كما كان النبي صلى
الله عليه وسلم يقول: «اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم
اصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا»، وكذلك العبد يخلف العبد في أهله كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم: «من جهز غازياً فقد غزا ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا»
وأيضاً كما قال موسى لهارون اخلفني.

ثم بين الإمام ابن تيمية المعنى الصواب في قوله تعالى: ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض﴾
أي يخلف بعضكم بعضاً، وقوله تعالى ﴿ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر
كيف تعملون﴾ ومثله قوله تعالى ﴿ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون﴾
وقد قيل إن معناها للبدل أي بدلاً منكم، كما قالوا في قوله: ﴿قل من يكلؤكم بالليل
والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون﴾ أي بدلاً من الرحمن.

فائدة: الوجوه هي المعاني المتعددة للكلمة، والنظائر هي المعاني المتماثلة أو المتشابهة.

والمقصود هنا أن المخلوق يجوز أن يقوم مقامه من يفعل مثل فعله، وأما
الرب سبحانه وتعالى فهذا ممتنع في حقه، ممتنع لذاته أن يكون غير الله مماثلاً له
في ذاته أو صفاته أو أفعاله، وأن يقوم أحد مقام الله سبحانه وتعالى فيكون
نداً لله ويكون مثلاً لله وهذا أعظم الشرك ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾

موضوع الدرس ٧ التاريخ: / /

(خلق كل شيء لحكمة لا يخلق) (هل تعلم له سميًا)

فائدة: أن المتشرع لا بد أن يبحث عن دليل لبدعته وأن هذا الدليل لا يصح أبدًا أن يأتي
من كونه من القرآن والسنة فقط وإنما لا بد أن يكون الأمر غير مقصود وليس مقصودًا أو
أو حديث ليس فيه استدلال لأن محله أن يكون الحديث ضعيفًا أو لا يدل وعليه أن يكون الأمر
أو الحديث لا يدل على المعنى الذي يريد أن يخرجه. والأكثر هؤلاء اعتقدوا دون أن يكون لهم
فهم معنى. وصلوا إليه من أصول باطلة ثم أرادوا أن يستدلوا له بأدلة من القرآن

أراد ابن تيمية رحمه الله أن يتكلم عن جانب من معنى أخطأوا في فهم هذه الآية (وما رميت
إذ رميت ولكن الله رمى) فهذه الآية سبقها ما يدل أن هذا النبي صلى الله عليه وسلم
حفنة من تراب رماها في وجوه الكفار ومعنى الآية وما رميت إذ حذفت يا محمد
حذفة لتصيبك منهم ولكن الله هو الذي قتلهم لذلك قال الله (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم)

وهل معنى هذا أن الله أضاف الرمي إلى نفسه لمجرد أنه خلق الرمي؟ ليس كذلك
لأن الله سبحانه وتعالى خلق أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وخلق أفعال المشركين في الكافي
لماذا يضيف هذا الرمي بعينه إلى نفسه لأن فيه معنى زائد هو معنى أن الله أصابه
فلا يصح أبدًا أن يكون الله سبحانه وتعالى أضافه للمبالغة والرمي لمجرد أنه خلقه وإلا فهو خالق كل الأفعال
فلذلك المشركون أفعالهم بخلق الله وبمشيئة الله وكذلك أفعال النبي صلى الله عليه وسلم كلها
فما ذا خص هذا الفعل بعينه إلا لأن يكون هذا الفعل فيه معنى زائد. فإضافة الرمي
إلى الله ليس من جهة أن الله خلق هذا الفعل وإنما من جهة أنه أصابه ورماه. ويريد ابن
تيمية أن هذا السبب لم يكن ليقتل فالله سبحانه وتعالى قادر على أن يجعل السبب فاعلًا

فهو قادر على أن يعطل أثر السبب كالنار التي لم تحرق إبراهيم عليه السلام كما جعل العصا حية وأيضاً الله قادر أن يجعل للسبب أثراً عكسه كالسفينة فإذا رمي له موجات صدفاً بالرمي ووصوله إلى العدو وكأنه فيهم، النبي صلى الله عليه وسلم فعل الأسباب والله سبحانه وتعالى فعل النتائج فقال الله سبحانه وتعالى لنبيه لقد رميت فعلاً ولكن ما كانت رميتك لتقتلهم ولكن الله هو الذي جعلها تقتلهم.

فائدة تذكر كلمة الوحي لتحكي أمراً من الأمور التي أمر الله بها ولا يعلم أن يطلع الإنسان بعقله = (وأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا) (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا) (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه) (وأوحينا إليه أن اضرب بعصاك البحر) لا يمكن أن يهتدي موسى لفكرة أن يضرب بهذه الفكرة لولا أن أوحينا إليه بالعصا؛ ليس شأنها أن تشق البحر لكن الله جعلها تشق البحر فالله سبحانه وتعالى قادر على أن يجعل ما ليس سبباً سبباً وقادر على أن يعطل أثر السبب.

فائدة عندما يكون عندنا آية مختلف في معناها فإن السياق هو الذي يرجح أحد المعاني مثل كلمة (عسعس) وردت في سورة التكوير (والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس) وكلمة عسعس في لسان العرب تأتي بمعنى أقبل وأدبر فهل المقصود أن الله يقسم بالليل عندما يأتي أم عندما يذهب فلما قال بعدها والصبح إذا تنفس فهذا يرجح أن المعنى أدبر.

فائدة ليس معنى صحة الكلام أن يكون تفسيراً للآية المعينة فقد يكون الكلام صحيحاً لكنه لا يدل عليه الآية أي صحيح بدليل آخر فيأتي إنسان ليقول

موضوع الدرس التاريخ: / /

أليس الله هو الذي خلق فعل النبي صلى الله عليه وسلم؟ فنقول له نعم، فنقول فلم نفى "وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى" لأنه نفى ولكن الله خلق رميه فنقول له هذا المعنى صحيح لكن ليس هو المراد الذي دلت عليه الآية لأن هذه الآية سيقت في الحديث عن نعمة الله على المؤمنين يوم بدر فهل تكون نعمة الله عليهم أمر يشترك فيه الكفار والمؤمنون وهو أن الله خلق أفعالهم؟ فالله خلق أفعالهم في كل وقت لماذا اختص بيوم بدر؟ فلابد أن تكون الآية مناسبة لسياقها فلابد سيقت في نعمة الله على عباده المؤمنين يوم بدر وسيقت في أمر لا يمكنهم أن يصلوا إليه إلا بإذن الله لذلك قال "وما النصر إلا من عند الله" فتفرق بين أن يكون الكلام صحيحا في نفسه وبين أن يستنبط من الآية المعينة.

"فتبين أن هذه الآية حجة عليه لا له كما أراد أن الله تعالى - فرق بين فعل الخلق وفعل نفسه، ولم ينزل أحداً منزلة نفسه في الأفعال."

فائدة: القرآن هو أعظم حجة في كل مسألة يحتاج العباد فيها من الدين وكل إنسان يبحث عن حجة على قضية إيمانية من غير القرآن فلابد أن تكون حجة أضعف مما جاء به القرآن لذلك قال الله للنبي صلى الله عليه وسلم عندما كاد الكفار بالنبي صلى الله عليه وسلم وأخذوا يستهزئون به في سورة الفرقان - قال الله تعالى لنبيه "فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا" فمن أخذ سلاحا غير القرآن يدفع به أو دفع المخالفين للإسلام لابد أن يكون سلاحه ضعيفا.

ومما يبين ذلك أنه لو اتصف شخص بأفعال قام بها الناس مفعولة هذه أفعال الله

حتى لو كانت آيات الأنبياء وهم الذين فعلوها ولكنهم فعلوها بقدر الله والله عز وجل

(فائدة) فالفعل المتصل بالمخلوق لا يضاف إلى الله تعالى؛ إلا على سبيل أنه من الله

خلقه، وجعل صاحبه فاعلاً، كقول الخليل عليه السلام "رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي"

وجماع الأمر أن الله لا يوصف بمخلوقاته وهذه من أدلة السلف وأهل السنة على أن كلام

الله غير مخلوق، فقالوا: لأنه سبحانه لا يوصف بما خلقه في غيره

فائدة: المتوسطين كالقضية: الذين زعموا أنه لا يقال هذه أفعال الله وأنه

العبد لم يفعلها وأنه خلق الله والذين زعموا أنها ليست ~~فعل~~ لله خلقاً

لله ولكنها بقدر الله وإنما هي من خلق العبد وفعل العبد) والصواب أنها من

فعل العبد ولكنها من خلق الله ومشيئته.

(فائدة) استدل الإمام أحمد وغيره على أن كلام الله ليس بمخلوق على دعاء

النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "اللهم إني أعوذ بكلمات الله التامات)

وقالوا: وهو لا يستعيذ بمخلوق ومثل هذا قوله (اللهم إني أعوذ برضاك

من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك" فالنبي صلى الله عليه وسلم استعاذ

بمعافاته كما استعاذ برضاه وبكلماته. وهذا مذهب جمهور المسلمين أن الخلق غير المخلوق

فمعنى خلق الله غير مخلوق الله = الله سبحانه وتعالى له فعل وله مفعول

أي الصفة هذا الفعل وغالب الناس يقولون أن خلق الله هو مخلوق الله

ليس صفة لله فيستدل عليهم بالتبارك بآية فوقه جميع أفعال الله تعالى بـ

"ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم" فلو كان المفعول هو خلق

السماوات والأرض هو نفس السماوات والأرض فيه نشهدها وإنما المراد ما أشهدتهم

فعلي حينما خلقت السماوات والأرض.

فائدة السلف والأئمة متفقون على أن الله لا يوصف بالمخلوقات، فلا يوصف بما خلقه

من غيره من الصفات وإن كانت صفات كمال، فكيف يوصف بما خلقه في غيره من أفعال العباد.

وجعل الأفعال القائمة بالمخلوقات صفات له، تشتق له منها أسماء، فهذا مخالف لصريح

المعقول وصحيح المنقول، ومناقض للقواعد والأصول.

ومن الأحكام أن نجمع هنا الجهمية من المعتزلة، وقالوا إن من صفات الله ما هو خلقه في غيره

أي أن الله خلق كلامه وخلق عدله ورحمته وغيره من غيره، وهذا باطل، وجعلوا أسماء

من أسماء الله وصفاته هذه، الأسماء والصفات الله فيجعلونها مخلوقة، وكل هذا باطل، وكما تقول

المعتزلة من القدرية. ثم من الصنف الآخر وهم الجهمية المجبرية الذين يجعلون أفعال

العباد هي نفس أفعال الله، يجعلون أن الله هو الذي ركب ذلك وشرب، وكل هذا باطل.

وهذا قول مذهب الأشاعرة أتباع الجهم بن صفوان.

فائدة الجهم بن صفوان أعظم الناس وصفاً لله بمخلوقاته من كلامه وأفعال العباد.

فهو نفى صفات الله وجعل كل صفة هي مخلوقة، فقال كلام الله مخلوق، وقال أن رضا الله

وغضب الله هو الثواب والعقاب، وقال أيضاً أن العباد ليس لهم أي فعل، وفعل العباد

هو فعل الله، ولم يفرق بين فعل الله الخاص به وبين مفعول الله الذي هو مخلوق لله.

والمعتزلة وافقوه في الكلام ونحوه من الصفات دون أفعال العباد، لأنهم ينكرون أن يكون

الله خلق أفعال العباد، فإن العبد هو الذي خلق فعل نفسه، والأشعري وافقهم في

أفعال العباد بأنها السابقة من العباد، ولكنها من الله وتنسب إلى الله، ولكن في الصفات خالفوه

ومخالفة في صفة الكلام فقالوا أن الكلام هو كلام الله والإرادة من الله ، لكنه
وافقه على أن المخلوق هو خلق - فصار هم والمعتزلة متقابلين هو يرد عليهم
قولهم في الكلام والإرادة ، وهم يردون عليه (قوله) إن أفعال العباد فعله.

فائدة: كثيراً ما يكون الفرق المخالفة يجمع كل فرقة منها عندهم طرف من الحق وإيمانا
عندهم طرف من الباطل فالمعتزلة قالوا العبد مسؤول عن فعله له إرادة وله مشيئة
واختيار وله قدرة وهو الذي خلق فعل نفسه والله لم يخلق فعله ولم يشأه فهذا
الكلام فيه حق وفيه باطل = الحق أن العبد له قدرة ومشيئة واستطاعة واختيار
وهو مسؤول عن فعله لذلك يحاسب الله لكن الباطل في أنهم نفوا أن يكون
الله هو الذي خلق الفعل وشاءه فعندهم حق وباطل) والأشاعرة قالوا
قالوا أن الله خلق أفعال العباد وشاءها والعبد لم يخلق فعل نفسه هذا حق ولكنهم
قالوا أن العبد له كسب وليس هو الفاعل أي لم يفعل وإنما هو كالمجبر فاجتهدوا
أن يكون العبد فاعلا ثم وصلوا إلى الجبر وهذا باطل (كل واحد منهم يرد على صاحبه
الآخر) فنقول لكل واحد منهم أصبت فيما عندك من الحق وأصبت في الباطل
الذي رددته فأقول في الفعل لكنك أنت مخطئ في شيء من الحق وهو تضليله من كسب الحق.

يبين الإمام بهذا أن الذين وصفوا الله بمخلوقاته وأضافوا
ذلك ذكر اثنين من الجهمية المعتزلة والجهمية الجبرية كل منهم له صفات كامل
وبين أن بعضهم أنكر على بعض ثم بين القول الصواب أنه لا يوصف الله بمخلوقاته
قط = أي لا تتحول صفات الله إلى مخلوقات ولا تحول صفات المخلوقين إليه.

صفات الله وكلا الفريقين باطل، ثم تبين أن السلف وأئمة الفقهاء وأهل الحديث وجمهور المنتسبين إلى السنة وطوائف من أهل الكلام من الصفاتية، والكرامية وغيرهم منعوا من هذه الأقوال الفاسدة ولم يصفوا الله بمخلوقاته، ولا أخلوه مما يقوم به من صفاته وأفعاله.

يريد الإمام ابن تيمية أن يقول لنا إن صفاته خالقة تعالى الله عن مخلوقاته لكننا لسنا نرد عليهم لأن غلطهم أظهر من هذا، فهو يرد على الخطأ القريب ليستدل به على الخطأ البعيد كقول الحلولية من النصارى والغالية من الأئمة والشيوخ والقائلين بالحلول العام لأن خطأ هؤلاء وقولهم أظهر من هذا كله.

٦ شعبان ١٤٤١

التاريخ: ٢١/ ٢/ ٢٠٢٠

شيخ/ أحمد عبد الرازق

موضوع الدرس: (الإستغاثة)

١

«المحاضرة الرابعة»

فائدة: في لسان العرب وغيره أن الكلام يظهر من خلال السياق والتحليل بحروف الكلام إذا كان الكلام ناقصاً، لقول الله تبارك وتعالى «فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون» فالويل هنا ليس للمصلين وإنما للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون فلا يصح أن نقول ويل للمصلين. وحينما ننظر إلى نصوص التوسل يجب أن ننظر إليه من ثلاثة أمور: أولاً: الأمر الأول: النظر إلى النص الكامل ولا تجتزئ جزءاً منه. الأمر الثاني: النظر إلى دلالات هذا اللفظ في لسان العرب وفي السنة فقد يكون اللفظ في لسان العرب له دلالة ثم خصصه النبي صلى الله عليه وسلم فخصص دلالته مثلاً أن الصلاة عند العرب لها معنى من معانيها الدعاء وتوكيد من العبادة ولكن النبي صلى الله عليه وسلم جعل لها صفة مخصوصة فقال من صلى صلاتنا ونسك نسكنا ... إلى آخر الحديث.

الأمر الثالث: أن نجمع كل الروايات الواردة في النص وأن نجمع نظائر هذه الروايات حتى نفهم المراد من النص.

لقول الله تعالى: «يا عبدي جعت فلم تطعمني، فيقول: رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ فيقول: أما علمت أن عبدي فلاناً جاع، أما لو أطعمته لوجدت ذلك لدي، عبدي مرضت فلم تعدني، فيقول: رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ فيقول: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلو عدته لوجدتني عنده»

فأراد البكري أن يصل من هذا الحديث أن الله أنزل نفسه منزلة عباده فقال الله جعت ومرضت والله سبحانه وتعالى لم يجع ولم يمرض ولكن الله سبحانه وتعالى أنزل نفسه منزلة هذا الرجل فهذا يريد أن يصل منه أنك إذا استغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بالبدوي أو بالحسين أو بأي أحد من الأولياء والصالحين فأنت بذلك استغثت بالله على حد قوله أي فكأنه ولا يصح أن نتكل على شخص فعل هذا فإنه في الواقع استغاث بالله

يقول ابن عثيمين رحمه الله في هذا الحديث أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل هذا أي مرضت وإنما ذكر سياقاً فيه السياق من ظاهر النص فلا يعلم أن المقصود أن شاء هذا النص من حيث اللفظ فهذا تحريف للنص نفسه أن العبد هو الذي مرض وهو الذي جاع وقال "لوجدت ذلك عندي" ولم تقل لوجدتني أطعمه. إنما ذكر الله ذلك تشريفاً للعبد كأنه يقول من أطعم الجائع فقد أطعم. وقال "لو عدته لوجدتني عنده" ولم يقل لوجدتني إياه" فهذا استفسار كلام الرجل الذي أن الله نزل نفسه منزلة عبده. وهذا الحديث حجة عليه لا له وأيضاً فكلمنا جيب أن الرب لا يجوع ولا يمرض وأيضاً أن الله سبحانه وتعالى لم ينكر عليه هذا القول

فائدة الله سبحانه وتعالى له الكمال الذي لا يماثله فيه شيء: وليس الكمال هو عدم التماثل وإنما الكمال هو الله أن له الكمال في الأسماء والأفعال وليس كمثله شيء والله سبحانه وتعالى لا يعقل أن شيئاً له أكمل صفة لا الكمال حتى لو كانت هذه مخلوقة فإنها تكون في الله كمالاً مثل الكبرياء، أي صفة تكون نقصاً من كل وجه لا يعقل أن تكون لله مثلاً الذكر شيئاً لله لأن الذكر فيه مكر حسن ومكر سيئ قال الله تعالى: *"ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله"* فهذا يعني أن هناك مكراً حسناً، فالكذب أو الجهل أو الخيانة لا يعقل أن تثبت لله من أي وجه لذلك قال الله تعالى *"لقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم"* ولم يقل فخانهم الله وقال سبحانه *"يخادعون الله" "يكيدون كيداً وأكيد كيداً"* *"الله يستهزئ بهم"* *"نسوا الله فنسيهم"* مثل هذه الصفات منها وجه حسن يثبت لله ومنها وجه غير حسن.

وهذا الحديث فيه دليل على نقص المخلوق يدفع هذا الإشكال وفيه دليل عقلي وهو أن الرب تبارك وتعالى لا يعقل أن يكون جائعاً أو مريضاً لأن الله له الكمال وهو الغني ...

التاريخ: / /

موضوع الدرس ٢

فلا يصح أن يقول فعلاً لأن الصفات فعلية تستحيل على الله تعالى
بالنسبة، فهذه الصفات
أن الفعل الذي يقع من العبد هو فعل الله بل هو مفعول له أي أن الله خلقه
والذي فعله العبد وإنما ينسب فعل العبد للرب في القرآن من أفعال الخير
وأفعال الكفار وأفعال الأبرار. فيقول له لو أنه نسب أفعال الله الكونية
مثل الخلق والرزق والإحياء والإماتة وأنه فاعلهم سبحانه وتعالى فيصبح كل أفعال العباد
تنسب إلى الله سبحانه بجهة خلقها وإيجادها فهذه لنسبة الموصلة لأولياء الله
فهذا استدلال باطل على أن الله يتنزل منزلة العباد.

وأيضًا من أمثلة أن حديث «ومن يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي»
الذي استدل به الكاتب على نفس تلك المسألة ليس من هذا الباب بالكلية وهو أن الله
ينزل نفسه منزلة عباده وهذا الحديث معناه أن الله سبحانه وتعالى يسدد بصيرة
هذا العبد فيجعله يفعل ما يرضي الله ويجعله يفعل ما يحبه الله، السمع كذلك
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها أي أنه يوفقه لذلك لأن
الله هو الذي يفعل أو فعل مكان هذا الرجل.

فائدة: لفظ العارف محدث وليس من الشرع، واللفظ الشرعي الصحيح هو
العالم بالله - خشية الله.

الوجه الثاني: قال الكاتب «فإذا غلب على القلب شهود الصوفية ورؤية
المتوحد، كما جاء في مقام الإحسان «أن تعبد الله كأنك تراه» نفى عن الإدراك
إلى خالقه وغلب ذلك على نطقه»

فائدة: ليس كل صاحب بدعة يرد عليه لأن بدعته ليست مؤثرة إذا أنهم ليس
لهم أي تأثير فلابد أن تنتفي شروط كلامه

بمعنى أن تقول أن العبد عندما تغلب عليه مشهد الربوبية وأن الرب هو الخالق هو الذي شاء كل شيء فعندها تغيب الأشياء كلها إلى الله فبالتالي عندما أقول يا رسول الله ارزقني كأنني أنا أدعو الله لأنه في الواقع ليس هناك معبود إلا الله وأن الله هو الذي خلق هذا النبي وبالتالي أنا كأني أخاطب الله. ويقال أن هذا هو الإحسان وهل الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه أي أن ترى الله في كل شيء ولا فرق بين الله وبين مخلوقاته فيقولون هذا القول ويبين أن هؤلاء غرقوا في مشهد الربوبية الذي حقيقته أن الله خالق كل شيء وبين مقام عدم التمييز بين المأمور والمحظور ومقام ما أمر الله بها ونهى عنه وهذا مقام الإحسان الذي فيه ((أن تعبد الله كأنك تراه)) وهذا توحيد الإلهية الذي دعت إليه الرسل) حيث أمروا بعبادة الله وحده وطاعته. والصوفية هم شهدوا الربوبية وغرقوا في توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية. ويبين ابن تيمية أن غاية هؤلاء هو توحيد الربوبية والصوفية تحقيقهم هو التوحيد الذي أقر به كفار قريش (عباد الأصنام العرب) كانوا يقرون بأن الله خالق كل شيء وربه ومليكه ويبين ابن تيمية أن هؤلاء الذين كفروا وكانوا يقرون بالقدر كذبوا الرسل وعصوا الأمر والنهي وكانوا يعرفون أن الله قدر وخلق وشاء وجعل كل ما في الكون هو بخلق الله وتقديره لكنهم قالوا يا رب لو شاء الله ما أشركنا فهل ذلك أنهم قالوا يا رب نحن أشركنا بمشيئتك وقدرتك فلماذا تحاسبنا فقال الله تعالى "كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا" أي أن الذين قبلكم كذبوا بالأمر والنهي فنالوا العذاب وأنتم كذبتم بما جاءت به الرسل فستنالكم نفس العذاب. وقال الله تعالى "قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا" ، وعلم هنا بمعنى حجة "قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين" ، فيقول الله تعالى لو شاء لهداكم أجمعين لكن هذا ليس

التاريخ: / /

موضوع الدرس ⑤

محمولة على أنهم لم يؤمنوا بالرسل ويبين ابن تيمية أن الأشاعرة أخطأوا

في الرد على المعتزلة لأن الأشاعرة جعلوا المعتزلة هم أصحاب كلمة "إن الأمر أنف" لا قدر

كذب الذين من قبلهم " أنهم قالوا هذا على سبيل التكذيب بالقدر والاستهزاء به

فاحتج القدرية على الأشاعرة بأن الله أنكر على الذين لم يؤمنوا بالله بالقدر

فالمعتزلة يريدون أن يستدعوا هذه الآية في نفي القدر بمعنى أن يكون الله

شاء أفعال العباد وخلقها فرد على الأشاعرة بأنهم قالوا ذلك على وجه

الاستهزاء فأخطأ هؤلاء وأولئك في هذه الآية والصواب أن المشركين

قالوا يا رب إن كنت أردت لنا أن نتركهم لما تركناهم فأنكر الله عليهم هذا القول

لأنهم احتجوا بالقدر على كفرهم وكأن لهم قدرة وإرادة واختيار حتى أن لا يفعلوا ذلك

والاحتجاج بالقدر لا ينجي به إلا إذا لم يكن عنده علم بل يتبع هواه فإن حجة ساقطة

ولو احتج عليه بالقدر لما قبل هو ذلك منه

قاعدة لا يتم الإيمان بالقدر إلا إذا صحبه الشرع. فهو عند الجبري يكون قدريًا

ولكن الشرع يكون جبريًا.

من أعظم مقاصد هذا الكتاب (الجمع بين الشرع والقدر) الجمع بين أن الله

خالق كل شيء وخالق أفعال العباد وبين أنه أمر ببعضها ونهى عن بعضها

أمر بالإيمان ونهى عن الكفر، أمر بالعفة ونهى عن الزنا، أمر بطاعة النبي صلى الله عليه وسلم

ونهى عن معصيته، أمر بالعمل الصالح ونهى عن المعصية، فاتفق الجميع أنه من

خلق الله وقدره لا يجعلها تتعارض والمؤمن لا يفرق كلاهما بخلق الله وقدره الله بينهما

موضوع الدرس (٦) التاريخ: / /

يريد ابن تيمية أن نُخرج هذا الرجل من أمرين: أولاً ظن أن مجرد شهود الربوبية هو شهود
الحقيقة أي أنك إذا نظرت إلى كل شيء في الكون على أنه بخلق الله وتقديره تستوي عندك الجميع
وهذا باطل ونسب ذلك إلى الصوفية وهذا تبديل وهو أي أن تعامل الناس
لشهودك أن كل ما في الطاعة والمعصية خلق الله وإنما تميز المؤمن بأنه شهد أن بعض الأشياء يحبها
الله وبعضها يكرهها الله) ثم ظن بعد ذلك أن هذا هو شهود الإحسان أي عبادة الرب
كأنه يراه فاشترط أن يكون هذا للعرفة ويريد أن يكون هذا مفهوم عبادة الله
كأنك تراه.

يبين ابن تيمية أن هذه الكلمة شرح لحقيقة القدر يعني أن العبد إذا نظر لما في الكون
أن كل ما يصير فيه إنما هو بعلم الله وتقدير الله جميعها تستوي عنده كل الأفعال
الصدق بالكذب، الإيمان بالكفر، المؤمن مع الكافر لقولك لأن الكل بعلم الله فهو كذلك
شرع اليهود والنصارى لأن اليهود والنصارى يحتجون بالحجة بين الخير والشر.
ويلزم ذلك المؤمن فهو يجمع بين الشرع والقدر فيعلم أن ربه بكل شيء عليم
وأنه خالق كل شيء ومع ذلك يسعى لطاعة الله ويتجنب المعاصي فإذا فعل المعصية
علم أنها معصية فاستغفر الله منها فلم يجعل القدر السابق حجة له ليفعل ما شاء لأن الله
جعل له قدرة وإرادة واختيار أي ليس مجبوراً عبداً مكلفاً، ومن هنا خالف الجهلة
في هذا الباب: جهلة المتصوفة ومن قابل القدرية المعتزلة

الجميع اتفق على كل ما شاءه الله فهو يحبه وهذا هو الباطل الذي اتفق عليه هؤلاء
وهذا أصل باطل.. فقال جهلة الصوفية إذا كان كل ما شاءه الله فهو يحبه إذا

فالله يحب هذا الكفر وهذه المعاصي لأنه قدرها وشاءها، وقال المعتزلة: الله لا يحب المعصية ولا يحب الكفر إذاً فالله لم يشأ المعصية ولم يشأ الكفر - اتفقوا في الأصل واختلفوا في النتيجة - وقالوا بناءً على ذلك أن العباد يخلقون أفعال العباد وكلا القولين باطل، والصواب أن الله خالق كل شيء ولا يحصل أي شيء في الكون إلا بقدره ومشيئته لكن فرق بين المشيئة والمحبة. فلا تلازم بين المشيئة والمحبة، فالله قد يشاء ما لا يحب، وقد يحب ما لا يشاء. وهناك تلازم بين المشيئة والحكمة = ليس هناك شيء شاءه الله إلا وهو لحكمة قد نعلمها وقد لا نعلمها.

فائدة المشيئة هو ما لابد له أن يحصل بخلاف الإرادة فمنها ما يحصل وما لا يحصل
«إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون»

ثم قالوا: العارف الكامل من شهود المشيئة لا يستحسن حسنة ولا يستقبح سيئة. ثم قالوا والأنبياء والصديقون يأمرون بالمعروف لأجل العامة، وهم يفعلون ما يؤمرون فإنه يكون الجمع فيما يلزمهم مشهوداً، والفرق في الشرع مشهوداً. فيجعلون الأنبياء بمنزلة المنافقين الذين يظهرون خلاف ما يبطنون. يزعمون أن الأنبياء كانوا لا يرون فرقاً بين الطاعة والمعصية لكنهم يعملون أمام العامة فيظهرون الفرق مصلحة بالعامة ورحمة بالعامة لأن العامة لم يبلغوا منزلة الأنبياء. فأي كفر يعدل هذا الكلام. فأي أنبياء تتحدث ليس هناك فرق بين الطاعة والمعصية عند الله ولا الأنبياء، والكفر هذا كافر خارج من الملة

موضوع الدرس   التاريخ: / /

وليس معه لا حقيقة ولا شرعية ولا إسلامية ولكن معه حقيقة خلقية قدرية أو بالاعتبار

والأصنام الذين هم مشركون وذلك أن شهود الحقيقة بلا جمع فيتبع هواه وشرعاً من لم يتبع

الأمر الشرعي الإلهي، والإرادة هي الفرق النفساني أي هو أمر شيطاني أي إذا لم يتبع

الشرع فإن المتفرق يتبع الهوى أو يتبع الشيطان قال تعالى: "ومن أعرض عن ذكري

فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى" فمن أعرض عن هدى الله الذي أرسل به رسله

وأنزل به كتبه، فلم يفرق بين ما أمر الله به وما نهى عنه كان معرضاً عن ذكره المنزل

فيقيض له شيطاناً يصده عن سبيل الله، فيفرق بمجرد هواه، ومن أضل ممن اتبع هواه

بغير هدى من الله.

نلاحظ هنا أن ابن تيمية رحمه الله في جانب نقلنا هذا الكلام بأدلة القرآن والسنة

والأدلة الصحيحة بين أن كبار الأئمة المنسوبين للتصوف أيضاً يشيرون إلى هذه البدعة

وهذا من حسن استدلال ابن تيمية أن يستدل عليهم بما هو مرضي عندهم

ملاحظة المقطع الثاني: بين ابن تيمية أن هؤلاء الرجل أخطأ خطأ مريعاً أنه جعل شهود الربوبية

الذي تستوي به كل الأفعال يعلم التوحيد والله فما هو إلا أن لو كان النبي صلى الله عليه وسلم أو

المتقين من الأولياء فإنما تستحب بالله فقال ابن تيمية أن هذا باطل فهناك فرق بين

فضل الله وفعل المؤمن وهناك فرق بين قدر الله وبين شرع الله، الله خالق كل شيء لكنه فرق بين

المؤمن والكافر بين أولياء وأعدائه بين الإيمان والكفر، الأمر الثاني أن البدعي إذا رأى كل هذه

الأدلة هو لا يعرف حق الله كاملة وإذا أراد أن يقول من يستوي عنده الأفعال الطائعة والعاصية

وفعل المؤمن كل هو الله إذا هذا هو مرتبة الإحسان فبين ابن تيمية أن هذا باطل

موضوع الدرس   التاريخ: / /

ومن أثر الإيمان صحابة تفرق بين ما قدر الله شرعه ومنع عنه ومنع ما عرفه سننه
ومن عرفه النبي صلى الله عليه وسلم فإنه تجمع بين قدر الله وشرع الله متوكلين
بالقدر وتطبيق الشرع.

[illegible] — موضوع الدرس: (المحاضرة الخامسة) (الاستغاثة) ص١٦٥ — ٧ شعبان ١٤٤١هـ — التاريخ: ١/٤/٢٠٢٠م

① **الوجه الثالث: قال البكري في أن المحب إذا غلب عليه هذا نظر من الأشياء إلى خالقها وغلب ذلك على شعوره**

وهذا المقصد أحد المقاصد التي ألف الكتاب من أجلها وهو بيان الشبهات التي اعتمد عليها البكري في تسويغ أن يدعو الإنسان النبي صلى الله عليه وسلم في حاجته ويستغيث به أو غير ذلك من صنوف العبادات وذكر حججا متنوعة فابن تيمية يناقش كل واحدة من هذه الحجج.

(فائدة): ابن تيمية في أي باب من الأبواب يجعل المنطلق من الوحي، ويرد إلى الوحي ويبين الباطل من الوحي، ويجعل الاستدلال للحكم بالوحي.

ذكر البكري أن العبد الصالح أو الولي إذا غلب عليه شهود أن الله خالق كل شيء يستوي عنده كل الأشياء ولا يفرق بين الطاعة والمعصية ولا يفرق بين المؤمن والكافر ولا الكفر والإيمان فذكر له ابن تيمية سيد الأولياء وهو النبي صلى الله عليه وسلم فإذا بين ابن تيمية أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يفعل هذا بطل كل استدلال البكري لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو سيد الأولياء عند جميع المسلمين، فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم غلب عليه مشهد الربوبية كان يرى الأشياء كلها من الله وكان يقول كل شيء خلقه الله وكله يستوي فيستوي عنده السارق ومن لا يسرق والزاني والعفيف وشارب الخمر ومن ترك شرب الخمر ويستوي المعروف بالمنكر لكن النبي صلى الله عليه وسلم لم تستوِ عنده هذه الأشياء ولو استوت لما شرع الفرق بين ولا أمر أحدا ولا نهى أحدا ولا فرق بين أحد ولكان يرى كل هذه الأشياء أنها من خلق الله. فابن تيمية هنا يبطل هذا القول أن الولي إذا غلب عليه مشهد الربوبية فهو يرى كل الأشياء إلى خالقها وهذا قول باطل لأن الله وإن كان خالق كل شيء

موضوع الدرس ٢ التاريخ: / /

لكنه سبحانه وتعالى حرمه الإيمان بالغيب لطاقة لا مطلب فيه للمؤمنين لكي يزيدوا إيمانا

وأكدوا له. ثم دكلمه ابن شيخ وقال له إن النبي صلى الله عليه وسلم كما نطق أن قريش

الصغيرة فكأنما شهدها فاطمأن دون اعتراض ولماذا لم يشهد النبي صلى الله عليه وسلم

الفصل إلى الله إلا أمور مخلوقة مثل (ولكن الله حكيم) ويعلم أن هناك حكمة من هذا

الرجل بالجهل، ثم يبين له أن غاية ما يريد أن يشبه هذا الشيء كان عليه غالب الشرك

أشد أمريكان فثبت أن الله هو رب كل شيء وهو خالق كل شيء.

الوجه الرابع: أن يقال له من المعروف كان يقف عند مشهد العبودية

عند جميع الأفعال إلى الخالق من غير أن يشهد أنها أفعال لفاعليها يستحقون

عليها المدح والذم والثواب والعقاب. فهل هناك شخص يمكنه أن يرد الأشياء

كلها إلى الله علما أنه يذم ويمدح ... هذا الأسلوب ليس هنالك شخص

يفعل ذلك؟ أي إنسان حتى ولو كان أكفر الخلق لابد أن يفرق بين الأشياء في

بين الحياة والموت ويفرق بين الصدق والكذب بين العدل والظلم والوجود والعدم

لابد أن يكون عنده فرق لكن المؤمن فاعليه أن يطلب هذا الفرق من الوحي، من القرآن

وهذا القرآن فيه من جميع الأنبياء والمرسلين وكلهم سادات المفرقين لأنهم كانوا

يفرقون بين التوحيد والشرك والإيمان والكفر والتوحيد والشرك ويأمرون بعبادة الله وحده

وينهون عن عبادة ما سواه "ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا

الطاغوت" "اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان" فهذا أمر من

الأنبياء فيه أمر ونهي وبيان الطيبات ودعوا إليها ونهوا عن المنكرات

والفواحش فهل أحد يسوي بين هذه الأمور فهل أحد قال

أنا لا أستطيع أن أُلزم هداه لأفعال لابد أن يفعل الله كل هذا كلام باطل ، ويستدل ابن
تيمية بهذه الطريقة على عقولهم لبيان أن المشيئة لابد أن يكونوا وصلوا إلى يقينهم
من خلال تدبرهم القرآن ، لأن القرآن يهدي للتي هي أقوم ! ليس هناك شخص يقرأ القرآن
ويطلب الهدى بصدق إلا ويهديه ، يقول الله الذين اهتدوا زادهم هدى ، لا يمكن أن يظل شخص مع
وجود القرآن إلا لمرض في قلبه فالله سبحانه وتعالى ربط الضلالة والأعمال بسبب من العبد
" فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم " ، " ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم " " فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم " " ويضل الله الظالمين " " أضله الله على علم "

فأين يكون الإنسان يريد الحق ويريد الهداية ويطلب الهداية من المولى ويضل ، هذا لا يكون
أبداً ، فلو كان الإنسان يطلبه بصدق وليس من أهل الظلم فالله سبحانه وتعالى يهديه بهذا
القرآن العظيم ويتفقه في الدين بإرادة الهدى فقط.

من مقاصد الكتاب : شهود الشرعية العامة لا يمنعك أن يفعل الأشياء ما أمروا
به وأنه يأمرهم كلهم بعبادة الله وحده ، وينهاهم عن عبادة ما سواه ، بل عامة بني
آدم من المسلمين والكفار يقرون بالقدر وبهذه الشرعية.

الوجه الخامس : قال السكري : { فيكون المعنى حينئذ كما وردت الأصوات
السيئة وإن كانت لهم صورة منهم مع ربه في المعنى ، وكذا ما كان من الرحمة مكانه
لغيرك ، لا استعانة ولا موهبة بل فإني لست المستعان من المعنى ، إنما المستعان
به الله عز وجل }

فأراد ابن تيمية أن يقول أن البكري كان يشرح حديث "لا يستغاث بي وإنما
يستغاث بالله" فأراد البكري أن يقلب الحديث فقال الحديث النبي صلى الله عليه وسلم
نهى الناس عن أن يستغيثوا به فالبكري يقول أنه لا يستغاث بي معناها أنكم لو
استغثتم بي أنتم فإذا في الوقت تستغيثون بالله لأن أنا والله واحد فلكي
يصل هذا البكري لحقده الصوفي عرفا تقول الاتحادية ولا شك ليجعل أن الله أنزل
نفسه منزلة النبي رد ابن تيمية رحمه الله هذا ما أصل هذا الكلام في أي السنة
وأين ما رسك إذ رسك ~~[illegible]~~

فائدة: السبر والتقسيم: أن تحصر الأقسام الممكنة ثم تبطلها قسما قسما إلى
أن تصل إلى الحل الصحيح. كما ذكرت في القرآن "أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة
في الزبر أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر"، فأبطلها كلها ليصل للمقصود
إذا كانت كلها كذلك يصل إلى المقصود.

فأراد ابن تيمية أن يقول له عندما تقول هكذا مع ربه ما هذا ما الذي تريد؟ أتريد
به أن الله هو المرسل الذي أمره أن يبايعهم على الجهاد وأمرهم بالجهاد وهو الذي
شبههم على الجهاد؟ أم تريد أن الله هو الذي خلق البيعة وعليه فالله خالق كل شيء والبيعة
خلقه كل شيء؟ أم تريد به معنى ثالث؟ فقال له إن أردت الأول فهو صحيح لكنه
يناقض قولك لأن هذا خاص بالأمور المحبوبة لله وأن من بايع النبي صلى الله
عليه وسلم أي بايع بأمر الله ففرق بين فعل النبي صلى الله عليه وسلم وفعل الله ولماذا
الله خص البيعة بالتأييد والرضى ولم ينسب كل قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله إلى الله
فهذا معنى خاص ليس عاما في كل أفعاله صلى الله عليه وسلم. فترى هنا أن
البكري يأتي لمثال خاص ويريد أن يأخذ منه قاعدة كلية.

وأيضاً إن أردنا أن الله خالق حقيقته فهذا الحق عند أهل السنة المثبتة (للعدد) الذي هو خلق الله خلافاً للنفاة وذلك إذا أضيفت الأسماء تؤيده من الأنبياء والشياطين. من آدم وإبليس وموسى وفرعون ومن أولياء الله وأعدائه.
ـ ففرق بين صفة المعنى ما نقله وأن يكون للعبد الآية المعنى.

ومن الإمام ابن تيمية رحمه الله من قول البكري بأن قال له أن القول كفر الملائكة لهم ما الصورة ولربهم ما المعنى، ولعنه للكفار هو للكفار ما الصورة ولربهم ما المعنى

فائدة: كلما ضرب الباطل ازددت يقيناً ما بطلانه الحق كلما أضربته ازددت يقيناً ما أنه الحق لذلك أمر الله الكفار بتدبر القرآن لأن هذا هو الدليل الأكبر «أفلم يدبروا القول» وكل الآيات التي ذكر فيها لفظ التدبر كان المراد منها ما الأصل غير المسلم ويدخل المسلم بعده، أحاديث ما يسمى الخاصة بالكفار، وما أدت خارج هو الصحيح أن القرآن أول كما أن تدبر الإنسان القرآن إلا وتظهر له الحق لذلك قال الله «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق»

فائدة: يرى الإمام ابن تيمية أن من يقول هذا يريد أن ينبه خطأ شيء ومن شاء لا بد أن يكون لديك صدر ما بيان هذا الباطل وكلما أكثرت من الأدلة على بطلانه كلما اطمأنت نفس المتلقي بأنه باطل. فكل ما عليك أن تشبه ببيان الباطل فيتبعه مع بيان الحق.

فقول هذا البكري أنه أي فعل يقع ما الكون هو للكفار ما الصورة والله ما المعنى فقال له ابن تيمية أن هذا كلام باطل هذه أفعالهم وإن كان الله هو الذي خلقها

الوجه السادس: قوله في الناقة وإنما كانت في الصورة له وهي مع ربه، إذا لم يرد من الإرسال والتبليغ المختص بالأمر والنهي وكان مقتضاه أن الرسول لم يفعل شيئاً ولا بالحج، ولكن الرب هو الذي فعل ذلك المعنى ؟

تعالى "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله" حكمًا أن يكون بيده أي أن
الله هو الذي يتكلم والنبي صلى الله عليه وسلم هو من يحرك شفته كما أن الجني
يتكلم على لسان المصروع فالكلام في الصورة للمصروع وفي الباطن للجني فهذا هو الكفر
الصريح وهذا مذهب النصارى وهذا هو مذهب الحلول وهو أن الله حل
في الأشخاص.

فائدة: كل إنسان سيبتلى المؤمن والثابت وهي أي شيء يبتلى
فلابد أن يرضى الإنسان عند الابتلاء إذا وقع أن يكون قويًا ثابتًا، قال تعالى
"أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين
من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات
أن يسبقونا ساء ما يحكمون" اللهم لا تجعلنا من الظالمين.

يقول الإمام ابن تيمية إن المؤمن من الناس يكره أهل الباطل ليس لأنهم
على باطل وإنما يكرههم حسدًا أو لأنهم ينافسونه في الدنيا، فهذا ليس كرهًا لله
وإنما يجب أن يكون الحب والبغض لله: "ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله
شيئًا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم" قال نوح لقومه: "ولا ينفعكم
نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون"

فائدة: النطق بالحكم لا يرجع إلى مجرد العلم بالحكم وإنما يرجع إلى تثبيت الله له
في هذا الموقف بالذات. قال تعالى: "وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب
السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلهًا لقد قلنا إذًا شططًا" فإن أصحاب
الكهف كانوا مؤمنين لكن إيمانهم هذا لكي كان لا يثبتهم أمام الفتنة فثبتهم الله
في هذا الموقف الرهيب أمام هذا الملك الظالم فنفع الإنسان بالحكم

التاريخ: / /

موضوع الدرس ⑦

مرتبات لا شأن لهم بهم فأوجبت لهم هذا لا يرجع إلى علم العبد وإنما يرجع إلى تثبيت الله له . ولعنهم يكتب محمد أنا هم عليهم يخرس لسانه فيمتحنون شدة . وهذا الذي جعل المؤمنين لا يعرفون ما الجنة " إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمنّ الله علينا ووقانا عذاب السموم " أي هذا تفضل من الله علينا.

الوجه السابع قوله : { فكأنه لفظ الاستغاثة جاء موقعه بمن فإنه لا يستغاث به في الحقيقة إنما المستغاث به الله }

فيقال : فإنه لم يقل لم تستغيثوا بي؟ وإنما استغثتم بالله ، ولكن قال : " إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله " وهذا النفي للمستقبل لا للماضي أي نفي شيء لم يحصل

الوجه الثامن : أنه قال : هذا الرجل فسر الاستغاثة بالتوسل به كما تقدم قوله : { إنه كل من يتوسل إلى الله بنبيه في تفريج كربة فقد استغاث به سواء كان بلفظ الاستغاثة أو التوسل أو غيرهما } وقال : { قول القائل أتوسل إليك برسولك (أو أستغيث برسولك) عندك أن تغفر لي ، استغاث بالرسول حقيقة في لغة جميع الأمة } ففرق بين الاستغاثة والتوسل : التوسل فيه ثلاث أطراف متوسِّل ومتوسَّل إليه ووسيلة . فالإنسان يريد أن يتوسل إلى الله بوسيلة مثل أن يكون العمل الصالح . أما الاستغاثة فيها طرفان فقط المستغيث والمستغاث به فهو هنا متناقض ومضطرب وهذا دليل على فساد قوله

الوجه التاسع: أنه لو صح هذا النفي والإثبات باعتبار الحقيقة، لقيل
هذا لكل من كان كذلك فيقال: لمن بايع الناس كلهم وواجههم وشاركهم
إنك إنما بايعت الله وواجهت الله وشاركت الله، لأنهم جعلوا كل الأفعال
من المشايخ الله وهذا الضلال لازم لكل من دخل هذا الطريق، فهذا الطريق
له أول وليس له آخر

الوجه العاشر: أن يقال إذا كان الأمر كذا كما ترونه من شهود الحقيقة فأي مدح
من هذا للرسول صلى الله عليه وسلم، وأي فائدة من هذا القول، أو ترى
الصديق والصحابة ما كانوا يقرون بأن الله رب كل شيء ومليكه وأن العبد لا يمكنه
أن يفعل شيئاً إلا بمشيئة الله وقدرته.

الوجه الحادي عشر: حديث أنه لا استغاثة بي لو كان النبي صلى الله عليه وسلم قصد
أنه لا يستغاث بي بمعنى أني ما لا أفعل ولا أفعل شيئاً أن الله هو الذي
يفعل كل شيء، هذا مذهب باطل لأنك تنفي الفعل من العبد وهذا لم يقل به أحد
حتى الجبرية الذين قالوا أن العبد مجبر، قالوا أن له فعلاً مجازاً.

الوجه الثاني عشر: استدل البكري بحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما أدري ما أحملكم عليه وبعد ذلك قال لهم (ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم)
استدل بذلك على أن النبي صلى الله عليه وسلم نسب أفعاله إلى الله فلو استغثت
بالنبي صلى الله عليه وسلم فكأنما استغثت بالله، ومعلوم أنه لم يقل لم أركب
ولكن الله ركب، ولم يقل ما جاهدت في سبيل الله ولكن الله جاهد ولم أسافر

ولكن الله ساقكم) وغير ذلك.

(فائدة) إن الله سبحانه وتعالى ما يقدّره على العبد بحكمة أن يكون بسبب من العبد وحكمته أن يكون محض فضل من الله.

(فائدة) معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم "وإني والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرًا منها إلا أتيت الذي هو خير وتحللتها" أي متى حلفت على يمين ثم رأيت أن المصلحة في خلاف ما حلفت عليه فأترك حلفي وأكفر عنه وآتي الذي هو خير. إذا كان يحلف بالله سيأخذ شيئًا بغير حق على ما حلف لله بالإثم أو أن يترك ما حلف لله خيرة، وهذا معنى قول الله تعالى "ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس"

ومعنى الحديث: جواب من النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه: أنا ما حملتكم ولكن الله حملكم أنا أكفر زائدًا: الحل الذي شرعه ما حصل من بل من الله والحل الذي حلفت عليه أكفر عنه.

٩ شعبان ١٤٤٢
التاريخ: ٢٠٢١/٤/٢ ص (١٧٢) (الاستغاثة) شيخ / حسين عبد الرازق
موضوع الدرس

"المحاضرة السادسة"

الوجه الثالث عشر: قول البكري في بابه هي هذا الحديث لا يكون كما قال من جعل الصديق بتأويله مخصصا بغير ضرورة، بل يكون الحديث حجة على الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم

والحديث الذي أراده بعضه البكري وحرف معناه هو حديث ... فنبين ما شيء به

والأقرب أنه ضعيف حديث أن أبا بكر الصديق قال قوموا بنا نستغيث بالنبي

صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنه لا يستغاث بي وإنما تستغاث بالله

والبكري أراد تحريف معناه فجعل معناه أنتي لا يستغاث بي فأنتم لم تستغيثوا بي ... بل استغثتم بالله.

ثم رد ابن تيمية على هذا البكري وقال: أنت الذي حرفت هذا الحديث ولا حاجة لك أن تحرف معناه أنت زعمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنه لا يستغاث بي أي أنت في الصورة استغثت بي لكن في الواقع استغثت بالله فهذا معنى باطل ولا يمكن تقول ذلك بكل حال فكل من سأل شخصا كافرا أو كان أو سأل صنما تقول له أنت في الواقع لم تسأل الصنم وإنما سألت الله. فأراد البكري أن يحرف أن أبا بكر الصديق في هذا أشار ومقوله قوموا بنا نستغيث بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه أراد أن يستغيث برسول الله فنهاه الرسول صلى الله عليه وسلم أنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله فمن استغيث بي فأنت في الصورة مستغيث بي وفي الواقع مستغيث بالله. ثم ابن تيمية رحمه الله يقول على فرض ثبوت الحديث لعل أبا بكر

التاريخ: / /

موضوع الدرس

الصحيح ظهر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عنده قدرة أو حيلة لدفع شر هذا المنافق لذلك

طلب من الناس أن يستغيثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ويجوز أن تستغيث شخصاً حياً أو تقدر عليه

كما أنه يجوز أن تستغيث شخصاً حياً أو "فاستغاثه الذي هو من شيعته على الذي من عدوه"

تستغيث بشخص أو تكلمه ما كلم أو تحسس كأنه ينفي للمستغيث فهذه أمور جائزة أما الاستغاثة

المحرمة التي يحرم صرفها لغير الله هي الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله سبحانه وتعالى أو أعمال القلوب

فلا يجوز أن تعلم ما تطلب بغير الله كالرجاء فلا يصح أن أقول أنا أعلم ما يمكن على كفى لأن

الرجاء خلاف الاستغاثة والاستغاثة. نستفاد من هنا أن أحياناً كان النبي صلى الله عليه وسلم

يسأل عن أشياء ولا يقدر عليها كما كانت تسأله بعض نسائه النفقة وهو لا يقدر عليها. فهذا أمر ليس متعلق

بالأشياء وقد يسألونه أشياء لا يملكونها ولكنهم لا يملكون الشفاعة ولا يملكون مغفرة الذنوب

لا يملكون الهداية ومن أخص الأمور التي بيد الله سبحانه وتعالى عند الأنبياء: بين لهم الحدود فالدعوة

وبين لهم حدود ما ليس من عوامل ونظرائه "لست عليهم بمسيطر" "لست عليهم بجبار"

"ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله"

قال الله لعيسى بن مريم "أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله" فهذه

الحدود مهمة جداً.

وبين الإمام ابن تيمية معنى الاستغاثة أو الطلب أو السؤال كما قال: لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله

فلا أدعي أنا شأن [illegible] ونحو ذلك، فمراده النهي عن الطلب الذي لا يفعله إلا الله كما نهى

عن السجود له. والاستغاثة قد علمنا الإنسان فيستفيد من نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن نوع

من هذه الاستغاثة وبين أنه المراد هذا النوع مما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى

ويرى ابن تيمية أن من تقعيد الأصول التي يبنى عليها القول بجواز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم.

الوجه الرابع عشر: تعريف الاستغاثة لو كان المعترضون أن الاستغاثة تطلب من أن يستغيثوا إنما يستغيث بالله لأنه أعطاهم من أفعال الله ما لا يقدر عليه المخلوق أما الغريب فيه أن يستغيث بالنبي صلى الله عليه وسلم ومن أن يستغيث بحجر أو يستغيث بأي مخلوق آخر أي كما إذا خصصت ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم وهذا من باب الإلزام. ويرى الإمام ابن تيمية أن هؤلاء لم يكن تعظيمهم هذه الأمور نظرية فقط بل كانت عملية وكانوا يطوفون. وهؤلاء جعلوا أي شخص لديه أي سر من سر عند الله مثالها أن البخاري وعلماء الحديث هم مقدم من يملكون قطعية فقط و هذه العبودية في العمل وعبادة القلب. وهذا الحكم لا يختص وهذا كلام ابن عربي صاحب الفصوص وأمثاله من هذا الزمان وصفاته كل ما في الكون هو الله ولا فرق بين فعل الرب وفعل العبد فمن عبد حجراً أو شجراً أو عبد مخلوقاً أو عبد المسيح فهو من الواقع يعبد الله. ثم بين الإمام ابن تيمية أن الشرك لم يصل إلى حد هؤلاء. وهذا من إنصاف الإمام ابن تيمية رحمه الله مع المخالف

فائدة: الإنصاف مع المخالف وقد دلت آيات قرآنية وأحاديث نبوية على هذا الباب
الأولى: منها ألا يمنع من قبول الحكم إذا جاءك من مخالف، ومنه ما يقول شعيب عليه السلام: "ولا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح" أي لا تحملكم عداوتكم لي أن تتركوا الحق الذي أتيت به
الثانية: "ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى"

فهذه القواعد القرآنية عظيمة جداً في الصفات يعني كفى والله سبحانه وتعالى نفى عن نفسه أنه
أي الظلم ولكن الإحسان على كل شيء ، ولا علينا أن نشهد دين الله بالكذب والظلم .

فابن تيمية هنا يرد على الأشاعرة فالأشاعرة ليس فقط مبتدعة ونشروا الشرك بين الناس يتكلمون في الدين
ويلبس عليهم فهو كذلك يصف أهل الإسلام أنه شيء سيئاً ، وأشهد بما أنه يتكلم ابن تيمية
وجرحاً عليه كثيراً ومع ذلك ابن تيمية ينصفه يقول هذا الرجل لم يصل برأيه إلى ما يقوله
أهل الإلحاد والاتحاد وهي عند شهود القدر . فابن تيمية يعرف ما يلزمه على قوله ويصحح الصدر
منه

من الأقوال الجميلة لابن تيمية رحمه الله = الجدال عند الرد كلما تحدث إنما هو قد
يبغي ويعتدي على أحد أن ينسب لقوم لسعد الإسلام لكنه يكون ظالماً متعدياً ممنوع
من كونه مظلوماً يدفع الظلم عن نفسه إلى ظالم للعباد في غيبة منهم ، فإذا أردت أن ترد باطل
فلابد أن ترده بعلم وبعدل ولا يجوز لك أن ترد باطل بباطل أو بكذب

فائدة : لازم القول ليس قولاً إلا إذا التزمه صاحب القول .

يريد الإمام ابن تيمية أن يقول أنتم أيها الجهمية إن ادعى غير الله بالكذب أنه يدعي
غير الله فقد كذب على الله كأنكم حين تم كذبوا ما جاءت به الرسل . ما أفضل ما جاءت به
المرسلين : اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ، فأنتم تقولون أن علم الله مقيد عن
الله لا ذلك في الواقع نعبد الله أي كأنكم تعبدون ما حرم الله

يريد الإمام ابن تيمية أن يقول له أنت إذا جوزت للناس أن يستغيثوا
بالنبي صلى الله عليه وسلم بناء على أنه مخلوق لله وأنه يفعله بإذن الله مطلقا فتذكر
إذا ما الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين غيره إذا أن دعا البدوي ودعا الحسين
أو دعا رجلا كافرا حتى فما دام دعا الله فهذا من باب الإلزام

الوجه الخامس عشر: بيان النهي عن سؤال المخلوقين، والأصل في سؤال المخلوق
محرم إما الكراهة أو التحريم ويخرج من هذا الأصل أن تسأل من هو للسؤال أهل كأن تسأل
عن العلم وهذا أحسن مقام عن هذا الكتاب فكأنه يقول إذا كان النبي صلى
الله عليه وسلم نهى عن سؤال المخلوقين في أمور الدنيا فكيف بسؤال المخلوقين فيما لا يقدر
عليه إلا الله. فإن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن سؤال المخلوقين لغير ضرورة ومدح من لم
يسأل الناس شيئا فقال: "من سأل الناس شيئا وله ما يغنيه جاءت مسألته
كدوحا أو خدوشا في وجهه يوم القيامة" وقال "لا تزال المسألة بأحدكم
حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم" وقال "لا تحل المسألة إلا لذي
غرم مفظع أو دم موجع أو فقر مدقع" وقال في صفة السبعين ألفا الذين
يدخلون الجنة بغير حساب "هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم
يتوكلون"

يريد أن يقول له إذا كان من سأل غير الله رغبة عما عند الله
فلا كان عند الله فماذا عن الذين يحبون أن يسألوا غير الله أو يدعوا
من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه فأولى أن يرغب إلى الله [illegible]

موضوع الدرس ⑥ التاريخ: / /

"والى ربك فارغب" إذا كان يكن محكوماً لله.

"لا يسألون الناس إلحافاً" خلافاً لأنه هل المراد لا يسألون الناس أو يسألون الناس ولا يلحون في السؤال

الوجه السادس عشر: أن النبي صلى الله عليه وسلم مدح من لا يسأله وفضله على من سأله، بل وذم كثيراً ممن سأله، فقال: "من سألنا أعطيناه ومن لم يسألنا أحب إلينا" وقال: "يسألني أحدهم المسألة فيخرج بها يتأبطها ناراً" قالوا: يا رسول الله فلم تعطيهم؟ فقال: يأبون إلا أن يسألوني ويأبى الله لي البخل" وقال: "والذي نفسي بيده ما من أحد يسألني شيئاً فتخرج له مسألته فأعلم أني أريد أعطيه فيبارك له فيه"

أيضاً كان النبي صلى الله عليه وسلم حتى في الأمور التي عنده كان يحب من لا يسأله أكثر ممن يسأله فما بالك بالأمور التي لا يملكها وهذا في الحياة عام أن أي إنسان يقدر من لا يسأله أكثر ممن يسأله.

فائدة: ما هي الحكمة من الاستعفاف عن سؤالهم؟ تستغني عن الناس لأمرين: الأول أنه يكون مفتقراً إلى الله، الأمر الثاني: أنه يحفظ للناس أموالهم.

فائدة: ليس كل من سأل يجب أن يأخذه، والإنسان يكرم عند الله تبارك وتعالى بأن يترك [?] حتى موسى إذ [?] له حاجة جاء إليه والله سيأتيه رزقه بالطلب الجميل.

سئل الإمام أحمد أنه يقول له علانا من النبي صلى الله عليه وسلم من سأله إذا كان من سأله إنما سأل الله. هذا تأكيداً من سأل النبي صلى الله عليه وسلم لم يسأل إلا الله

بيّن الشيخ رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم يُسأل الأشياء كثيراً ويعطي منها وهذا في أشياء يقدر عليها منها أن يدعو لهم بإنزال المطر، ثم أن النبي صلى الله عليه وسلم يُحكم أنه ليس قادراً به وهذا أمر لا يملكه إلا من هو قادر عليه

فائدة أن القول لابن تيمية رحمه الله يحمل على [illegible] ابن تيمية يستحق النبي صلى الله عليه وسلم ويستحق الصحابة وهكذا فيبحثون في كتبه من متشابه كلامه وكثيراً ما يتركون النصوص حتى يخرجوا منها معنى يستغفرون به على المتلقي.

فائدة الاستقلال من هذا الشرك الربوبية ليس هذا من شرك ... إلا مشيئة الله أي ليس هذا شرك ... أن له أثراً إلا مشيئة الله حتى أكبر الأسباب ... لأنها ... الإيمان بالخلق ومع ذلك «ولو أننا نزّلنا إليهم الملائكة وكلّمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله» فيقول الرماني الأسباب ... لا تؤثر مطلقاً ... ليس ... لأن الأحكام بإذن الله، فإذا كانت آيات الأنبياء التي هي أعظم ... ومع ذلك ليست ... إلا أن يشاء الله فما بالك بالأسباب العادية.

بيّن الشيخ رحمه الله أن الأسباب هي ما يتوصل به إلى الأشياء والله سبحانه وتعالى أثبت الأسباب ولكن هذه الأسباب الكونية منها ما هو مادي ومنها ما هو معنوي ... وليس مجرد حصول الأثر من سبب ما يستلزم مشروعيته فليس كل ما ... العامة ... الوسيلة، فأما ما لا يقدر عليه إلا الله فلا يجوز أن يطلب إلا من الله والطالب من النبي قد ظن أنه يقدر على قضاء حاجته ولا يكون كذلك، كما كان في سؤاله الناس إما ... ما ليس عنده ... أن النبي ... النبي صلى الله عليه وسلم قال له أنا لا أقدر عليه فأخبرهم أن يطلبوا ذلك من الله.

ثم ذكر الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى ما قاله هذا الرجل من أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان قطع أن النبي صلى الله عليه وسلم مستقل بالإبداع والاختراع فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم إنه لا يستغاث بي: إن شئتما أنا أغيثكم لكن المؤثر هو الله، ثم حمل الحديث على هذا معتقدًا الصديق إلى غاية الضلال. وهذا المعنى لا يظنه من هو دون الصحابة، فكيف تظنونه بهم

وإذا كان ظن استقلال النبي صلى الله عليه وسلم لا يظنه ولا يعتقده هذا العبد وأمثاله أعلم منهم الصحابة؟ فكيف يقول لهم النبي صلى الله عليه وسلم إنه لا يستغاث بي أي لا أستقل بالتأثير فهم لا حاجة لهم لذلك. فمعلوم لديهم رضوان الله عليهم أنهم كانوا يسألونه الشيء الذي يقدر له صلى الله عليه وسلم. فهي حقيقة أنه الذي يأمرهم بالتوكل على الله ويأمرهم بالأخذ بالأسباب فقد قال الله تعالى: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل" هذا نص على الشيء ولكن قال "وما النصر إلا من عند الله" ومن أعظم الأسباب في رفع البلاء ودفعه: العمل الصالح والذكر وتلاوة القرآن والدعاء وهو أعظم شيء وليس هناك مزيد على السبب إلا بتقدير الله سبحانه وتعالى.

نأخذ بكل الأسباب المتاحة ولكن لا نعتقد بأنها لا تكون إلا بأمر الله تبارك وتعالى. وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز" أي لا تقصر فيما تستطيعه من أسباب وكما قال الله تعالى: "فإذا عزمت فتوكل على الله" والتوكل على الله سبحانه لا ينافي الأخذ بالأسباب ولا لماذا خلق الله الأسباب إلا لنأخذ بها

ثم يقول ابن تيمية رحمه الله أن الحديث الذي ذكره هذا الرجل حجة عليه وهو حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن أنزلها بالله أوشك له بالغنى إما بموت عاجل أو غنى عاجل" فابن تيمية يريد أن يقول له هذا الدليل الذي ذكرته أنت لتحتج به على قولك هو نقض قولك، فقلب الدليل في المشكوك فيه ما ذكره المستدل حجة عليه وليس حجة له. ولو كانت الاستغاثة بالمخلوق جائزة كما أنزلها بالناس، وقد قال يعقوب: "إنما أشكو بثي وحزني إلى الله" وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس: "إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله"

(٩) موضوع الدرس: (ترك الشكوى لغير الله) التاريخ: / /

ورأى الفضيل بن عياض رجلاً يشكو إلى رجل فقال: أتشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك

فائدة: ترك الشكوى إلى غير الله: فبعض الناس يظن أن الشكوى تخفف ما في صدره فلا بأس أن يشكو، أن تشكو فهذا ليس جناية لأن الشكوى هي من صدور الدعاة فلا بأس أن تشكو، شكوى الله لله إلا من باب النصيحة فليس من الممكن أن تشكو الناس وليس من الممكن أن تستعطفهم وهذا الذي يشكو كأنه يلوم ربه وما يفعله أنه يستجدي مشيراً للشفقة؛ لأن هذا لا يكون إلا لله "أنتم الفقراء إلى الله" فإذا كان من يشكو إلى الله لمن يعطي عليه من الله شيئاً، ومن يشكو حاله ويبديه للخلق هذا لا يزيده إلا خساراً

فائدة: قال السعدي: ذكر الله الصبر الجميل والهجر الجميل والصفح الجميل؛ فالصبر الجميل هو الذي ليس فيه شكوى إلى المخلوق، والهجر الجميل الذي ليس معه أذى، والصفح الجميل الذي ليس فيه عتاب. وهذا يؤكد أن الشكوى [illegible] لله شيء من الصبر، وهذا كله الذي يحبه الله

فائدة: المسؤول من الأصل يعطي من باب الاستحباب ويجب عليه جبراً حالة السائل ومعرفة صدقه وهذا يكون عند الضرورة للسؤال، ونقل المروزي عن أحمد أنه إذا علم صدق السائل وجب أن يعطيه، قال تعالى: "والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم"

فائدة: سؤال الناس عند الضرورة وله صور؛ صورة منها أن يسأل الناس حقه مثل ورثته، وسؤال للعلماء إذا لم يجد ... ويترك إلا لحاجة، عليه أن يسأل الناس للضرورة ما لا يملك ... [illegible] العلماء قالوا في هذه الحالة لا يجب عليه أن يسأل الناس وإن كان يصل إلى الهلاك، وهو أنه يتقي الإنسان ... الأسباب المباحة فإذا لم يتيسر له فلا يسأل الناس شيئاً وعليه بهذه الآية: "ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب"
"إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين" فإذا تركك الله ... فإذا كنت متقياً لله كما لا ... لا يتركك الله أبداً

ويرى ابن تيمية رحمه الله ترك الاستغاثة بغير الله ولا يباح إلا للضرورة والأصل فيها أنها حرام كتحريم أكل الميتة. فكيف يقال إنه مأمور به فيما لا يقدر عليه غيرهم؟ فهل قال أحد إن سؤال المخلوق والاستغاثة به فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى مأمور به أو مباح؟

فائدة: السبب المشروع لا ينافي التوكل = كل سبب شرعه الله سواء كان سببًا ماديًا تجريبيًا أو سببًا لم يجربه؟ - الدعاء والعمل الصالح والاستغفار والاستعانة بالله وكل هذه الأسباب لا تنافي التوكل.

يريد البكري أن يقول إن النبي صلى الله عليه وسلم قال استغيثوا به ولم توكلوا إلى الله فرد عليه الإمام ابن تيمية وبين هل مقصوده هذا أنه يستغيث بالنبي في الأشياء التي يقدر عليها فإن كان مقصوده ذلك فلا حرج في ذلك وإن كانت إجابته بمعنى لا يمكن أن يسأل النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا لأن هذا افتراء وهذا لم يقله، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ومن لم يسألني أغضب الذي هو سائلي؟ أم يقصد سؤال النبي صلى الله عليه وسلم والاستغاثة به فيما لا يقدر عليه إلا الله فهذا ليس سببًا مشروعًا؟ إذا فالأخذ بالسبب مع التوكل إنما يؤمر به فيما هو سبب، أما ما لا يقدر عليه إلا الله فلا يطلب إلا من الله.

ومن ادعى أن الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم فيما لا يقدر عليه إلا الله هذا إذا كان شركًا لكنه مع التوكل بالله فهذا ليس جائزًا، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمدح من لا يسأله مطلقًا، ويذم من يسأله ما لا يحتاج إليه، ويذم من يسأله ما لا يقدر عليه.

وأيضًا ما سؤال العلم أحيانًا كانت الصحابة قد نهوا أن يسألوه كما ثبت في الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال "نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع" وقد قال تعالى "يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم" هذا وإن كان من سؤال العلم أحيانًا، فسؤال الدنيا أولى.

أ- وضح الإمام ابن تيمية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقدر له ويسأل ربه ما لا يقدر عليه وكل ما لا يقدر عليه النبي صلى الله عليه وسلم لا يطلب إلا من الله أنه سبحانه وحده هو الله تبارك وتعالى كالرزق والهداية والرحمة ومغفرة وكل هذا لا يطلب من أحد إلا الله وما يقدر عليه النبي صلى الله عليه وسلم فالنبي صلى الله عليه وسلم حي بعد موته يسأله الذي يسأله وأنه لا يجوز أن يسأل النبي صلى الله عليه وسلم ما لا يجب أن يعطيه وما لا يقدر عليه فلذلك من يريد أن يقول بعد هذا البكري أن تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك هو الذي يؤذيه وهو الذي يتركه للناس إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم لأنه يجعلهم يصرفون له عبادات لا تكون إلا لله تبارك وتعالى قال تعالى "إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا" أي من تعمد إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم فهو من الكفار والعذاب المهين لا يكون إلا في عذاب الكفار.

① موضوع الدرس: [illegible] (الاستغاثة) ص ١٩٥

التاريخ: ٦/ ٤/ ٢٠٢٠م — ١٢ شعبان ١٤٤١هـ

المحاضرة السابعة

يريد البكري أن يرد على الإمام ابن تيمية لأن ابن تيمية يريد أن ينفي الناس عن الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم أو التوسل بجاهه أو نحو ذلك ويرى أن النبي صلى الله عليه وسلم له من الطاقة والإمكانية والحب والتوفيق لكن لا نعتقد أنه نقدر له شيئا مما لا يكون إلا لله تعالى والبكري أراد أن يؤسس في كتابه لجواز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم ويدل على ذكر ذلك في المنقول بأدلة يلبس فيها على المستمع من الآيات والأحاديث ويقول "أكثر ما يعني الأشعار في المقصود الشرعية إشارة إلى التوحيد" فهو يريد أن يقول إن كلمة الاستغاثة من هذا الباب فكأن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا استغاث من تكلم في تعليم قلوب الناس بالله قال لهم ما هذه إنه لا يستغاث بي إنما الله قال "ومما المقصد الإمام لمقصد الله" فيريد أن يقول إنه يجوز لك أن تستغيث بالنبي صلى الله عليه وسلم فإن هذا المقصد الذي فيه إنه لا يستغاث بي المراد منه الإشارة إلى التوحيد لا نفي جواز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم.

رد الإمام ابن تيمية على هذا الرجل من أربعة وجوه :- ص (٢٠٥)

الوجه الأول: أراد ابن تيمية أن يبين أن هذا الرجل حرف النص وحرف إجابته وصوره للمتلقي أن ابن تيمية لا يحب النبي صلى الله عليه وسلم وينتقصه حقه ويكذب عليه وهذا الكذب والافتراء ويبين أنه عندما يرد على أحد فيجب عليه أن يأتي بكلامه كاملا وعليه أن يتحرى فيه ودون تحريف لا أن ينقل ما يريد أن يثبت من كلامه وما ينبغي ابن تيمية رحمه الله الشفاعة للنبي صلى الله عليه وسلم بل ما يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم شفيع لكل أهل الكبائر - الذين ارتكبوا الكبائر ودون أن يتوبوا ولم يتوبوا منها.

التاريخ: / /

موضوع الدرس (٢)

قال ابن تيمية "من أنكر ما ثبت بالتواتر والإجماع فهو كافر بعد قيام الحجة عليه"

قال ذلك كي نفرق بين هذا وبين ما لم يثبت بالتواتر والإجماع أي لا نقحم

أبدًا أن نكفر بالكفر الأكبر أحدًا في مسائل الشريعة لم نقف عليه ولم يثبت فيه

إجماع أو تواتر، وهذا من الأمور المهمة التي أجمعت الأمة عليها ويثبت فيها التواتر

والإجماع قليل جدًا على عكس ما يظنه الناس ويظنه الطلبة، وكثير من المسائل التي

يظن أنه مجمع عليها هي مسائل ذكر فيها الخلاف فيها بالنقل ويكون [illegible]

على العالم وإن صحابيًا فإنه لا يصح أن ننقضه أو نتهمه بمجرد هذا الأمر

ويريد أن نقول أن من أنكر ما ثبت من أصول القول المشهورة أيضًا فهو مبتدع

وهو مخالف لما كان عليه النبي والصحابة وذلك أنهم كانوا أتقى وأسلم وكانوا على

النبي صلى الله عليه وسلم

(فائدة) لتشرح مقالات الخطأ من الأهل أو الناقد أن المباحث لا تفرق

دلالة الألفاظ أو كان للفظ أكثر من دلالة وهو ظن له دلالة واحدة

(فائدة) من المهم أن نفرق منزلة المسائل من الدين ومنزلة القول من الدين.

ليس كل قول يثبت عندنا لم نستطع أن نحكم على مخالفه بالبدعة أو بالضلال أو بالفسق

أو بالتجوز.

قال ابن تيمية رحمه الله أنه ليس لأحد أن يكذب عليه ويدعي أنه [illegible]

النبي صلى الله عليه وسلم ونقف هذه الثابتة شرعًا خاصة أن نقول له كذبت

بل إنما أقضيه وبدعته أو كفرناه من خالفه عن بدعة فإنما ذلك

ملحق بما قطع به الكتاب والسنة أنه ثبت للنبي صلى الله عليه وسلم قطعًا ولكن

علمنا أيضاً ما نص عليه الكتاب والسنة أنه لا يهدي إلا الله وأن الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله لا تطلب إلا من الله مثل غفران الذنوب وهداية القلوب وإنزال المطر وإنبات النبات ونحو ذلك.

(قاعدة) المعاني الثابتة بالكتاب والسنة يجب إثباتها والمعاني المنفية بالكتاب والسنة يجب نفيها والعبارة الدالة على المعاني نفياً وإثباتاً إن وجدت في كلام الله ورسوله وجب إقرارها، أي أن نعبر عنه بلفظه والتعبير أن يأتي المعنى صحيح مع ترك ألفاظ مضروبة كالآيات والأحاديث لا تسمى معجزات وكلمة معجزة لا تؤدي معنى الآية والعلامة والبينة والحجة والبرهان ونحو ذلك.

(قاعدة) المعاني الثابتة في الكتاب والسنة نعبر عنها باللفظ الذي ذكره الله مع إقرارها وإذا استعمل أحد الألفاظ الشرعية فلابد أن نعرف دلالات المعاني له لأن وقد يكون اللفظ شرعياً لكنه يحمل معنى ليس شرعياً وقد يكون المعنى صحيحاً ولكن لم يأت بلفظ غير شرعي فلابد أن نعبر عنه باللفظ الثابت في الشرع.

بينهما فرق: الإغاثة هي طلب الإجابة، والاستغاثة طلب الغوث قال تعالى {إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم}، الإغاثة أعم بالأفعال والاستعانة أعم بالأقوال وقد يجتمع كل منهما مع الآخر

والاستغاثة بالرسول بمعنى أن نطلب من الرسول ما هو اللائق بمنصبه لا ينازع فيها مسلم والاستغاثة فيما لا يقدر عليه إلا الله، والاستغاثة تجوز بما هو أي أحد حياً ما هو مقدور له مثلاً بحضوره أما لا يجوز مع الغير فيما يقدر عليه والاستغاثة

(فائدة) إذا كان اللفظ يحتمل أكثر من دلالة فلا نعمم أو نذكر حكماً واحداً لجميع الدلالات فلابد أن نذكر كل احتمال وحكم كل احتمال.

(فائدة) ومسألة نسبة لغير الله ما لا يكون إلا لله يعتبر شركاً أكبر إذا ما قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها وهذا ما قاله الشيخ ابن عثيمين فقال "لا أعلم أنه تعذر أحد من مسائل التوحيد" وهذا أمر خطير جداً؛ إنهم يقولون من مسائل التوحيد لا يعذر بالجهل فليس هناك مسألة لا يعذر الإنسان فيها بالجهل فالله سبحانه وتعالى لا أعلم أنه يعذب عبداً على أمر لم يعلمه، فكيف يكون هذا؟ ولماذا إذاً أرسل الله الرسل إذا كان الإنسان عليه أن يستقل بعقله بمعرفة الحكم.

وقد صرح الإمام ابن تيمية أنه تستدل على كفر المستغيث بعد قيام الحجة وهذا من مسائل الاستغاثة ما بينه شيخ الإسلام في الأقوال الصحيحة وهذا النهاية قول أبي يزيد البسطامي: استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق، وقول الشيخ عبد الله القرشي: "استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون".

ومن دعاء موسى: "اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان، وبك المستغاث وعليك التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله".

يريد الإمام أن يقول إن الاستغاثة وإن كانت تجوز بالمخلوق فيما يقدر عليه، ولكن هناك معنى في الاستغاثة لا يكون إلا لله وهي استغاثة القلب = رجاء القلب وافتقار القلب وتوكله فهذا لا يكون إلا لله وحده ولو كنت تستغيث بمخلوق فيما يقدر عليه، وهناك استغاثة إنما هي من كل الأنام لله وهي أن تستغيث بالله بمعنى أن الله هو الذي يملك الضر والنفع فقال ابن تيمية:



التاريخ: / /

موضوع الدرس

ومن قال مثاله هذا المعنى فقال لا يغيث إلا الله فهذا كلام صحيح لا يعترض عليه

والذي لا يعرف منهج أهل السنة يظن أنه يجوز مطلق الاستغاثة بغير الله، ولا ينكر على من

نفى مطلق الاستغاثة على غير الله.

وكذلك "الاستعانة" أيضًا منها لا يصلح إلا لله وهي التي أشار إليها بقوله "إياك

نعبد وإياك نستعين" فإنه لا يستعين على العبادة كلها إلا بالله، وقد يستعان بالمخلوق

فيما يقدر عليه كما قال تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى"

وكذلك الاستنصار، قال تعالى: "وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر"

وقال تعالى: "وما النصر إلا من عند الله" معنى ذلك أنه لا يملك أحد أن يملك

النصر غيره وهذه الأسباب.

بين ابن تيمية أن هذا الرجل الذي أرسل إليه جوابًا كاملًا ليعرف أني أثبت

للنبي صلى الله عليه وسلم كل ما ثبت له وأدافع عنه وأنفي ما يخالف ذلك مما ليس من سنته

وأرسل إليه بجواب أني أثبت ما لا يكون إلا لله وأثبت الأسباب، وهذا مع ذلك

افترى على ابن تيمية رحمه الله وصور للناس أن ابن تيمية ينقص الأسباب، فالرجل

هنا يلبس على الخلق.

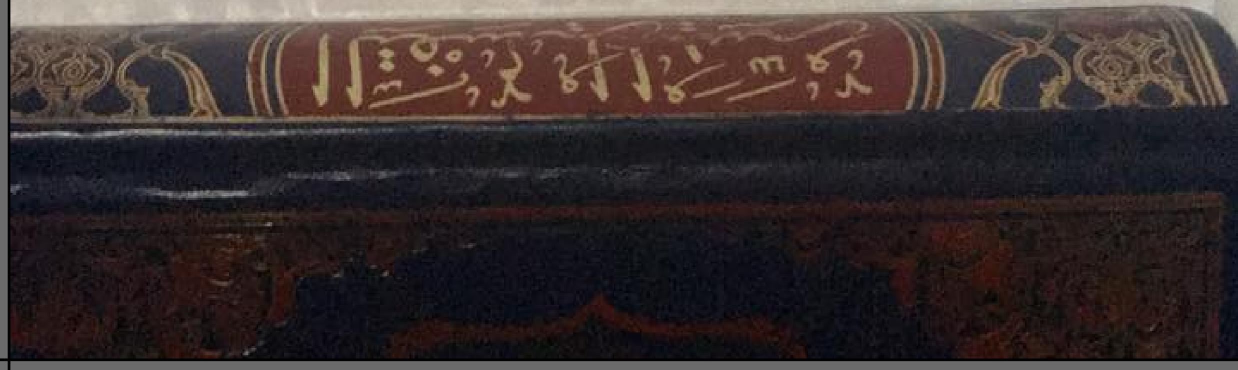
(فائدة) كل من يأتي بلفظ مخالف ثم يبني حكمًا على الألفاظ هذه التي نقلها، هذا يؤكد

أن اللفظ المخالف لا يؤدي إلى نفس الحكم.

(فائدة) باب بيان التجديد ورد الباطل لا يحتاج فقط علم، يحتاج قدر أكبر إلى الشجاعة

والقوة. ويحتاج قدر أكبر من الصبر لأنه سيلقى في هذا الطريق الأشواك وأذى

ومحاربات وتشكيكات.



التاريخ: / /

(٦) موضوع الدرس: (ص ١٥٠)

الوجه الثاني: قوله: (وكثيرا ما ينفي الأسباب في المواضع ... شرعيه
إشارة إلى التوحيد وتنزيه الباري سبحانه، وفي مواضع أخرى اعتبارا
بالأسباب وإثباتا لسابغ حكمه).

فقال ابن تيمية: هذا الكلام باطل فإن الله سبحانه لا ينفي شيئا ثم يثبته
إذ الجمع بين نفيه وإثباته تناقض، وكلام الله منزه عن التناقض قال
تعالى: "ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا" فأراد بكري
هذا أن يقول إن السبب هو ليس بسبب، وهذا باطل.

فائدة: إذا جاء الأمر في القرآن مثبتا ومنفيا فإن المنفي غير المثبت.

فائدة: أن السبب لا يستقل بالتأثير، بل تأثيره متوقف على سبب آخر
وله موانع = فكل شيء له أسباب وله شروط وله موانع إلا قدرة الله
تبارك وتعالى ومشيئته.

ثم بين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن أبواب الضلال التي دخل منها هؤلاء
أنهم زعموا أن كل ما يختص به الله يقدر عليه الأولياء والصالحون وذلك قد
ينفيه الله من باب الإشارة إلى التوحيد وهذا كذب وضلال بل كفر وهو
أن يجعل غير الله قادرا على كل ما يقدر عليه الله أو أنه يدعى أو يستغاث به
فيما لا يقدر عليه إلا الله.

فائدة: أي شخص يحرف كلام الله لابد أنه يقع أن ما يظهر من كلامه هو
غير ما يضمره ويكون عنده كذب وخبث واجتراء أعظم الخلق مما يظهر
"وما تخفي صدورهم أكبر" فهو يبدي شيئا من الباطل ويعتقد ما يجهله الناس

(فائدة) كل من اعتز بغير الله، وبغير الحق لابد أن يذل وكل من أعان ظالمًا بُلي به.

أشار ابن تيمية أن العقوبة لمن ... سنة أن ... الآن ليس فقط هو الموجود للكفار
فأصبحوا أمم ... بخالصه ... من ذلك من المشركات والبدع بل والكفر الصريح.

(فائدة) أعظم شيء أخاف منه الجهل أن يتقدم له أهل العلم لأن أهل العلم لابد يكتفوا
بالجواب كذبه وضلاله ولكن أحيانًا يتقدم العلم وهو لا يريد ذلك. وهو يريد الضلال.
ومن رحمة الله هداهم ... المؤمنين والملائكة الصدر الذي يرجع إليه
المؤمنون.

يرى ابن تيمية أن القول ليس ... أصحاب ... أن العبد مستقل بالفعل وبين الجبرية
قالوا لا تأثير للعبد بفعله ... الفعل ... وهذا الأول ... المحبين العقل
والفطرة والشرع والطائفة الثانية قالت إن الإنسان مستقل بالفعل وأن الله لم يخلق
فعله ولم يشأه فهم القدرية. القول الوسط بين هؤلاء وهؤلاء ولكن هو أن الإنسان
له سبب ... يفعل ... اختيار ولكن مجرد سبب هذا ليس موجبًا لحصول الفعل
لأن الفعل بخلق الله ومشيئته وهناك أسباب أخرى تشترك معه لحصول الأثر

ويرى الإمام ابن تيمية أن الله سبحانه وتعالى بين أن الأمور التي يكلفها العبد ما سبيل
العمل الصالح يجازى عليها وإن لم يكن له إلا ... أعمال الآخرة صالحة. يقول الله تعالى "ذلك
بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئًا يغيظ الكفار
ولا ينالون من عدو نيلًا إلا كتب لهم به عمل صالح" ثم قال: "ولا ينفقون نفقة
صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديًا إلا كتب لهم".

التاريخ: / /

موضوع الدرس

القدرة قدرتان: قدرة قبلية وقدرة مع الفعل

ومن أحسن ما وجد للكتاب = "القدر الذي قال الله تعالى عنه: "وما ننزله إلا بقدر معلوم" من عند الله" لا يقدر عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولا يقدر عليه إلا الله، ليس في الموجودات سبب كامل من هذا القدر، ولا موجب له إلا مشيئة الله، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فإن كل ما يكون لسبب فلا بد من حصول سبب آخر، وصرف موانع ثم خلق الأسباب"

أي أمر لا يتم إلا بثلاثة أمور: أن توجد أسبابه وتتحقق شروطه وتنتفي موانعه.

فائدة مهمة: ومجرد السبب ليس موجبا لحصول الأثر

هل الله سبحانه وتعالى خلق الفعل بالقدرة ثم أوجد جميع العالم ودانت أم هو يوجد المخلوقات بأفعال متعاقبة = أي هل ربنا سبحانه وتعالى خلق الخلق كله مرة واحدة أم أن الله خلق خلقا بعد خلق؟ فالله سبحانه وتعالى خلق خلقا بعد خلق فهو تعالى لما يريد يحدث شيئا شيئا يفعله، وأي شيء يفعله بحكمة، وحتى تحصل الأفعال من العدم إلى الوجود لابد أن يكون هناك شيء حدث فحصل وأن الله عز وجل في هذا الوقت المحدد والأفعال اختار هذا الوقت والله سبحانه وتعالى خلق ما يشاء ويختار وأفعاله تكون بمشيئته وإن المؤثر التام يستلزم الأثر التام وخروج الشيء من العدم إلى الوجود بغير شيء حدث هذا لا يمكن، فليس هناك ترجيح بغير مرجح - لابد من حصول شيء السبب لحصول الفعل، فلابد أن يكون قائم بالله تبارك وتعالى أمر هو الذي خلق به وهو المشيئة والاختيار والإرادة

فالله سبحانه وتعالى يخلق بمشيئته ويتكلم بمشيئته ويتكلم كلاماً بعد كلام على خلاف
من زعم أن الله تكلم بكل الكلام ثم نزل كلامه لنا أو أن الله خلق كل الخلق ثم يخرج لنا
خلقه بقدر، فالله تعالى أثر لا يوجد إلا إذا حصل مؤثره التام من حصول الأسباب وتحقق
الشروط وانتفاء الموانع. والمقصد أن [illegible] المؤثر تام ولا يحصل الأثر فإن وجد
مؤثر ولم يحصل الفعل فهذا المؤثر ليس تاماً.

هل القدرة المعهودة تسمى كافية على فعل أي شيء؟ وهل هذه القدرة تتجدد حيناً
أريد أن أقوم بالفعل أم أنه لا يحصل شيء جديد؟ نعم تتجدد هذه القدرة
فهذا شيء جديد يدل على أن الإنسان لم يخرج الكلام الفعل هذا الشيء من موجبات هذا الأمر
هو خارج من الأسباب الصالحة ويخلق الفعل ونحو ذلك.

بين الإمام ابن تيمية أن القدرية من المعتزلة ومن وافقهم أنكروا خلق الله ومشيئته لأفعال
العباد والأشاعرة الذين يقولون أن العبد ليس له فعل على الحقيقة: هو مفعول الله
الكسب للعبد، والقول الصحيح هو أن العبد له فعل وقدرة ومشيئة بلا إجبار
عبداً لله وكلها الله [illegible] فالله خلق الله [illegible] تبارك وتعالى [illegible] لفعل العبد وبأسباب
خارجة عن قدرته، ولهذا أثبات عليه لما له من حصوله من التسبب والاكتساب.

(فائدة) كل شيء منسوب لله وحده لا يليق أن ينسب نفسه لغير الله وإنما يكون هذا أسباب
واختلاف الشرع

ثم بين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن الأعمال الصالحة سبيل لصاحبها ويتكلم عن ما قال
النبي صلى الله عليه وسلم "عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي
إلى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً .... الحديث

التاريخ: / /

موضوع الدرس (١٠)

أعظم صفة لأهل الإيمان هي الصدق والصدق هو مفتاح كل الأمور
صدق مع النفس الصالح والأخذ بالأسباب والصدق مع الله لذلك هو أول الطريق
عند الله مقام الصدق ولهم قدم الصدق ومبدأ الصدق

(فائدة) لقد كان [illegible] الذي كان سبب طمأنينة [illegible] الذي
حرك الصحابة لأنه [illegible] بهذه المعاني كلمة لذلك النبي ﷺ
[illegible] الكون إذا [illegible] مقام [illegible]
[illegible] كثير من الناس [illegible]
إلى الله [illegible] بالإيمان [illegible] والأخذ بالأسباب
[illegible] الأمور [illegible] أبو بكر الصديق [illegible] الناس لم [illegible] إلا لما ظهرت
[illegible] أبا بكر [illegible] العلماء [illegible]
وهذا [illegible] وهذا [illegible] الله عز وجل
وهذا ...

موضوع الدرس ① (المحاضرة الثامنة) : الاستغاثة

التاريخ: ٨/٤/٢٠٢٠ — ١٤/شعبان/١٤٤١هـ

الوجه الثالث: قال البكري {إن هذه الحقائق تثبت للمخلوقين حقيقة لغوية بإجماع
العلماء في تقسيمهم أن الله سبحانه وتعالى نفى الفعل وأثبته وكان المنفي
المنفي هو نفي الحقيقة وأن الله لم ينفِ فقط إشارة للتوحيد مثل {وما النصر إلا من عند الله}
يريد البكري أن يصل إلى مقصده وهو الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم فلأن الاستغاثة بالله
والاستغاثة الحقيقية من النبي صلى الله عليه وسلم كالأمور التي ينفيها يصف الناس بها عليها
يريد أن تقول إن الله نفى الدعاء أو الاستغاثة أو العبادة مثل {فلا تدعوا مع الله
أحدًا} يريد أن تقول إن الله يريد أن ينبهنا على التوحيد لكن نفي هذه الأمور التي أثبتها
الله من نفسه لحكمة أن ينسبها لغيره وهذا باطل فالله سبحانه وتعالى لا يحكم أن ينفي
شيئًا ثم يثبته لنفس الشيء وإنما يكون المثبت غير المنفي ويريد أن تقول كما أنك
تقول تحركت الشجرة أو هبت الرياح فلأن الشجرة لا تتحرك بنفسها وكذلك يصح أن تقول
تحركت الشجرة أو مات محمد مع أنه ليس هو الذي أمات نفسه وإنما أماته الله. هذا لا ينفع
هنا ولأن الأمور التي نفاها الله عن غيره في القرآن تثبت لغيره مثل الخلق والرزق
والتدبير والإحياء والإماتة والضر والنفع هذا لله وحده لا يملكه أبدًا أن يكون ملك
أو نبي من الأنبياء. فالبكري يلبس على الناس ويدعي أن الله ينفي الشرك ثم يثبته
ويقول إن النبي أحد يستقل بفعل فعله الله فليس هناك فعل كيف بالله ثم يثبته منه
غيره أو يجوز أن ينسب لغيره فعندما نقول إن فلانًا أمات فلانًا فليس معناها
أن هو الذي أمات حقيقة لأن الله يحيي ويميت فقط هو كان سببًا في موته أحيانًا كالطبيب
عندما يعالج مريضًا هو عالجه لكن الله هو الذي شفاه فهو سبب في الشفاء
فيضاف إلى السبب ما ينفيه الله عن غيره وما نفاه لا يضاف إلى السبب

التاريخ: / /

موضوع الدرس

فالله سبحانه وتعالى نفى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يهدي قلوب الناس فلا يصح أن
نقول نثبت للنبي صلى الله عليه وسلم نفس هذه الهداية، لكن نثبت للنبي صلى
الله عليه وسلم نوعًا من الهداية وهي الدعوة والإرشاد والتنبيه والأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر

ويبين أيضًا الإمام ابن تيمية أن الكلام هنا عن الحقائق الشرعية وليس مجرد
الإطلاق اللفظي في اللغة أو ما يترتب عليه الحكم الشرعي لا اللغوي.

الوجه الرابع: قوله في إنكار أن بالأسباب إثباتًا لسلب الحكمة، تساءل
ابن تيمية عن إرادة هذه الكلمة، يقول الإمام أن هنالك طائفة يقولون ليس
هنالك سبب مؤثر، بل محض مشيئة الرب قرنت بين الشيئين اقترانًا عاديًا.
من غير أن يكون للسبب تأثير في اقتضاء الفعل، أي لا يوجد سبب يؤدي
إلى نتيجة، أي أن الله يفعل الشيء لمجرد المشيئة وبدون حكمة وهذا أشهر الأقوال.
ويبين الإمام أن سبب الخطأ عند هؤلاء أنهم ظنوا أنهم لا يستطيعون أن يردوا
قول القدرية الذين يقولون أن الله لم يخلق ولم يشأ أفعال العباد إلا بأنهم
يقولون أن الله هو الذي خلق أفعال العباد وليس هنالك سبب من العباد
فبين أن الذي يزعم أن الله يخلق الأشياء ثم الشيء يكون سببًا
لأمور أخرى هذا باطل فالله سبحانه وتعالى لا علة أن يخلق شيئًا ثم
يجعله أو شيئًا سببًا ثم يفعله، فبين الإمام ابن تيمية أن الذي قال هذا
كلام من لم يتصور صحيحًا ولا يفهم فصيحًا

الوجه الخامس: يبين الإمام ابن تيمية أنه مقر بالأسباب الفعلية والحكم
وليس هذا مضادًا أن يجعل الله يقدر على ما لا يقدر عليه إلا الله فهذا أمر
وذلك أمر آخر، وأن الذي شرع ذلك وأمر به لا هو مستقل به

ولا محسوس شرعي، ثم تساءل الإمام ابن تيمية عن موجود أي أمر شرعي بهذا أو أباحه

الله ورسوله أو دعا إلى أن تستغيث بالنبي صلى الله عليه وسلم لا العقل ولا الشرع أباح ذلك

قاعدة: ليس كل ما كان سببًا كونيًا يجوز فعله فليس كل ما كان سببًا كونيًا يصح أن يكون

سببًا شرعيًا

يريد الإمام ابن تيمية أن يبين له أن الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بأي أحد غير الله

عليه صار الحال شركًا وضلالًا لأنه لا يقدر أن يستطيع أصلًا

فائدة: الفرق بين البينات والنذر = البينات هي الحجج العقلية أما النذر هي التخويف

"وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون" البينات هي بيان الحجة العقلية والنذر

هي بيان الجزاء والعقاب فهم لم يتفكروا في الآيات ولم يعتبروا بالنذر

قاعدة: إن الله حرم من الأسباب ما كانت مفسدته راجحة على مصلحته.

الوجه السادس: سؤال الميت والغائب نبيًا كان أو غيره من المحرمات المبتدعة باتفاق

أئمة المسلمين، لم يأمر الله به ولا رسوله، ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان

ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين المسلمين

(المحاضرة التاسعة)

قال السبكي في [illegible] أنه من [illegible] كافيا [illegible] به الإشارة إلى التوحيد
وإفراد الباري بالعبادة [illegible] ولم يحصل ذلك [illegible] إلا الإله
[illegible] العقول منها [illegible] الأوضاع والقرائن [illegible] الرسول أو الملائكة
[illegible] الأسباب [illegible]
كون معاني التوحيد ولم يجعل الله لأحد [illegible] الرسول وأجمع الخلق السلف على
وجوب تعظيمه في الاعتقاد والأقوال والأفعال.

فائدة: لا عليك أن تقول إنه على شر باطل إلا [illegible] حتى [illegible]
الحق ومن هنا سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه [illegible] بالباطل
من كل وجه [illegible] أن الذي يعرض الباطل [illegible] لكنه يريد
أن يصل إلى باطل. وهذا الرجل السبكي رجل كذاب رجل ضال
ومحرف إلى الدين يريد أن يقول للناس إن الذي يقول إن النبي
صلى الله عليه وسلم لا يملك لكم ضرا ولا نفعا أو أن الحسين أو البدوي
أو أي أحد ممن كانوا يسمون أنهم أولياء لأنه كثيرا من هؤلاء يسمون أولياء
الله من قال هذا فقد انتقص من قدر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.
فهؤلاء يدخلون على الناس من باب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم
وإثبات جاه الأولياء وهذه هي الشبهة الباطلة وهي شبهة مركبة
الشبهة الأولى [illegible] وهي أن الإشارة [illegible] فإنها تجعل لهم
مقام عند الله وهذا وهم ثم تأتي الشبهة الأخرى يقولون كيف أصحاب
ذنوب [illegible] لهم مقام عند الله وهذا يقتضي أن نجعل وسائط بيننا [illegible]

الله حتى يشفعوا لنا عند الله فيتقربون إليهم بالعبادة لا لأنهم يملكون لنا الضر والنفع

أو لأنهم يشفعون لنا عند الله تعالى في حاجات الأشياء لشدة "ويعبدون من دون الله

ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله" وهذا أنه كفر [illegible]

يجعلون من دون الناس وسائط شرك يجعلونهم شفعاء للأنبياء والصالحين فيزعم هذا

الكذاب في هذا الذي كان يضلل الناس وكان ينشر ذلك ولا يزال عند كثير من المتأخرين

موجودا ويتبوأ مناصب عالية أن ابن تيمية يتنقص من قدر النبي صلى الله عليه وسلم

هذا الرجل يقول للناس أن الأنبياء لهم مقام عظيم عند الله تعالى يجوز أن نستغيث

بهم وأن نتقرب إليهم من دون الله وهذا شرك لأنه لا يحل أبدا أن نصرف عبادة لغير

الله والأنبياء الكرام والملائكة الكرام والصالحون هم من أفضل عباد الله لكن لا يحل أن نصرف

أن نصرف إليهم شيئا من العبادة ولا أن يعتقد أنهم يملكون للناس ضرا ولا نفعا.

والمبتدع هذا يصور للناس أن من نفى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يملك الضر والنفع

فإنه بذلك يتنقصه ويقول أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم حرام أو كفر ولكنه

يتنقصه فهو يلبس على الناس.

الرد الأول

هذا الرجل يرد على شيخ الإسلام ابن تيمية أنه يقول إنه لا يحل أن نعتقد أن النبي

الله يملك ضرا أو نفعا وبالتالي لا يحل لنا أن نصرف شيئا من الدعاء أو النذر أو الذبح

أو الاستغاثة لغير الله. فهذا الرجل حرف كلام ابن تيمية وزعم أن ابن تيمية يتنقص النبي

صلى الله عليه وسلم بذلك حتى لو جعل لا شريك في ذلك. بل قد صرح فيه بالعموم

فهذا الرجل ادعى عليه بأنه قال أن الملائكة والأنبياء هم الذين لا يملكون

للناس نفعاً أو ضراً أو لا يستحقون العبودية فمن اعتقد أنهم قال ذلك
على العموم يدخل فيه الأنبياء وغيرهم فالرد هنا كذا أتى.

(فائدة) لا يحل لأحد أن يتصدر الحكم إلا بالحكم وظلمه وظلم أن يحكم بغير العدل
فهذا شرط للحكم، وأعظم ما في القرآن أن القرآن لا يحكم به [illegible] إلا أن يستدل
بالأمر الإلهي كما

الوجه الثاني: أن يقال التعميم في هذا الباب أنه إذا كان ينفي لا يعني
المخلوق، فذكرت الأنبياء والملائكة على سبيل تعميم النفي العام، كان هذا
من أحسن الكلام؛ لأنه إذا كان الأنبياء والملائكة الذين هم أعلى الناس
مقاماً لا يملكون ضراً ولا نفعاً ولا يستحقون شيئاً من العبادة فكيف بمن دونهم
وأيضاً أن هذا بالتحديد هو الذي جاء به القرآن، فالقرآن جاء بذكر الملائكة
وقال: "ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم" "ما كان لبشر
أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون
الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم
أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون"
قال الله للنبي صلى الله عليه وسلم "لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من
الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين" والنبي صلى الله عليه وسلم أبعد الناس
عن الشرك وأكثر الناس أمراً بالتوحيد لعظم مكانه عند الله تعالى، وقال
الله للأنبياء "ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون" وأمر النبي صلى الله
عليه وسلم أن يقول للناس "إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت
فبما يوحي إلي ربي" وقال "من يهدي من الله أن [illegible]"

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها"
لأنهم جاءوا ليتوسطوا لامرأة سرقت وكانت شريفة وكان اسمها "فاطمة" فقالوا لكي لا تقطع
يد هذه المرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وايم الله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها
لقول الله تعالى لأمهات المؤمنين: "من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين"
ولقول النبي صلى الله عليه وسلم لأهل بيته: "اعملوا فإني لا أغني عنكم من الله شيئًا"
وهذا أحسن ما يكون أن يذكر أولى الأشخاص الذين عليهم أن يقوموا بهذه السنة فإذا قصروا فيها
كانت عقوبتهم أولى. قال الله للنبي صلى الله عليه وسلم: "ولولا أن ثبتناك لقد كدت
تركن إليهم شيئًا قليلًا" ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لن يدخل أحدكم الجنة بعمله
ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة" فهذا يقول ليس العصمة للنبي صلى الله عليه وسلم
حيث نفى هذا الشيء عن نفسه فهذا الله سبحانه وتعالى لا يقصد تضليل الناس فيذكر أن
النبي [illegible] حاشاه أن يفعل ذلك. فمعنى هذا الشيء أن النبي صلى الله عليه وسلم
جهله [illegible] بالجهل [illegible] تعظيم النصارى لعيسى بن مريم فالتعظيم له معنى واحد
وهو الاتباع. فإذا كنت تريد أن تعظم النبي صلى الله عليه وسلم فلا يمكن أن تعظمه إلا
من المنهج الذي ذكره الله سبحانه وتعالى: "إنك لعلى خلق عظيم" وقال النبي صلى الله
عليه وسلم: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر" وهذا لا ينكره أحد لكن هذا
أحسن ما يقدر به العبد لكن أن تعظم النبي صلى الله عليه وسلم فتصرف له ما هو حق الله
إليه فالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم أعظم صفة له أنه عبد وأنه رسول
وأنه يوحى إليه. فكلما عرف الإنسان أدلة الحكم كلما سهل عليه وكلما كثرت الأدلة
زاد ثبات الإنسان على الحكم

فائدة: كلما كان الإنسان أعلم بالحق ومريد الحق كلما كان أسبق على هذا الحق وكلما كان أعلم بالباطل وأدلة بطلانه كلما كان أشد أعداء الباطل، "وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين" الله سبحانه وتعالى فصل الآيات في بيان الباطل حتى يظهر أنه باطل حتى نكرهه ونبغضه

فائدة: يريد الإمام ابن تيمية أن يعلمك كيف ترد الباطل، رد الباطل هو مثل إثبات الحكم في إثبات الحكم كلما تنوعت أوجه إثبات الحكم كلما كان قويا كلما تنوع الأدلة في رد الباطل. والأنبياء جاؤوا بالبينات والنذر = النذر هي التي تخاطب القلب والبينات هي التي تخاطب العقل لذلك قال الله "إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد" والكفار يقولون يوم القيامة "لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير" لو كنا نسمع نتدبر الأشياء التي أنذرونا بالأمم السابقة وهذا هو الذي نفعله نحن يخاطبون القلب ويخاطبون العقل، يخاطبون العقل بالحجة والقلب بالنذر مثلا قال موسى أول ما جاء للسحرة وهم كانوا مقبلين قال: "إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى" لم يذهب إلى البراهين فقط هو يخاطب قلبه وهذا معنى "فقولا له قولا لينا" ابتدأه بالنذر لعله يتذكر أو يخشى، ولكن هناك أمر آخر هو البينات والآيات مثل ما رأى السحرة الآيات البينات ماذا فعلوا "فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى"

فائدة: إذا أنزلت الإنسان منزلته عظمته فيه بالحق.
قال تعالى "لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا"

موضوع الدرس: التاريخ:

لماذا قال المتكلفين ← لأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول إنهم فقط ليسوا مشغولين

عن عبادتي فالمسيح تشرف بأن يكون عبداً لي وهو يحب ذلك فلا تشك فالمسيح يفعل

الشيء كله فأنت لست مجبراً به أي مجبر عليه لذلك هذه الكلمة (فاستنكف) تعني

عظيم جداً لا عليك أن تغني عنه كلمة يستكبر

(فائدة) القرآن هو أعظم الموجود في هذه الدنيا، كل شيء إنما يؤخذ من هذا القرآن

فالقرآن هو أعظم شيء في هذه الدنيا.

(فائدة) ربما يقرأ القرآن الكثير ويدلك على أمر هام أن الآيات لا تنفع والنذر

لا تغني عند كل أحد هنالك يحفظ ويقرأ ويتكلم كثيراً "إن الذين حقت عليهم كلمة ربك

لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية" "وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون"

لذلك قال الله للنبي صلى الله عليه وسلم "أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك

ألا يزكى" أي لا تشغل بالك بهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات.

فهذا أمر مهم جداً في القرآن أن تعرف أن بعض الآيات ولكنه كذلك بين لك أن

هذه الآيات ليست موجبة في الإيمان. "ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى

وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون"

أي يجهلون أن إيمانهم بيد الله وليس بأيديهم. فليس كل عمل تعمل أن كل فيه

الإيمان، وليس عليك أن تقنع كل الناس أنت عليك أن تبين الحق وفقط "إنما عليك

البلاغ وعلينا الحساب" "لست عليهم بمسيطر" "وما أنت عليهم بجبار"

يعني الإمام ابن تيمية أن السؤال لماذا أن الأمر إذا كان على ما تقدم كيف يجعل

إرادة الحكمة فيذكر هنا الله سبحانه وتعالى فلك التفويض [illegible] لعباده [illegible]

أي هؤلاء كلهم واحدا بعد قبلك الأنبياء والملائكة أو غيرهم عليهم السلام
لمناسبة يدل عليها السياق.

فائدة: تعليق الحكم على الشرط لا يستلزم وقوع الشرط ولا يلزم منه وقوعه
بيانه للحكم على تقدير حصول الشرط، ولكن مناسبة يدل عليها السياق
قال الله تعالى: "لئن أشركت ليحبطن عملك" ومعلوم أن النبي صلى الله عليه
وسلم لا يمكن أن يشرك، والمراد هنا أنه لو أشرك إن أراد الشرك وهو حده كان
مستلزما لحبوط عمل الشرك، وهذا كائنا من كان ومطلوب منك أن تفعل الخلع
لبيان عظم هذا الذنب لا لنقص قدر النبي كما قال تعالى: "ولو تقول علينا
بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين"
لبيان سبحانه أنه لو يعلم من يكذب في الرسالة كائنا من كان، وهذا ليس
لنقص قدر النبي بل لأن يعظم قدر ما حفظ الله سبحانه وتعالى النبي
صلى الله عليه وسلم، هذا يؤكد قدره وبركته صلى الله عليه وسلم.

فائدة: ليس هناك أي علامات للنبي من الأنبياء، ومقصودنا التحدي (الإعجاز)
كل الآيات جاءت لبيان أن الأنبياء جاءوا من عند الله، وأنها جاءت للإنذار
الناس وبيان أن هذا الرسول من عند الله لما ادعى ... [illegible]
من الله أنه أرادوا أنه ... [illegible] المعجزة أنها من عند الله لأن النبي
جاء بتحدي بالآيات أو بعجز الناس. وهذه المعاني التي انتشرت أول
من تحدث في المعتزلة ثم الأشاعرة ثم انتشرت عند المتشبهين لأهل السنة
لبيان آيات الأنبياء ولا للإعجاز والتحدي ولا لإكراه الناس على الإيمان بهذه
الآيات ... [illegible] من عند الله لكن لما ادعى بعض الناس أنه لقدر أن يأتي
بمثل هذا قال الله سبحانه وتعالى: "فليأتوا بحديث مثله"

(٨)

التاريخ: / /

موضوع الدرس

فائدة: في القرآن ربنا سبحانه وتعالى دائماً ما يجعل الشيء الأعظم من المثل له "لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس" "أأنتم أشد خلقاً أم السماء" وقوم عاد لما قالوا "من أشد منا قوة" قال الله: "أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة" فهذه دلالة منطقية أن قوم عاد بلغوا من القوة لدرجة أنه إذا أردنا أن نذكرهم لا بد أن نذكر لهم الله سبحانه وتعالى.

فهم مثلاً ما فائدة أن النبي إذا يذكر له من هو أعلى منه درجة أنه لا يجوز هذا الغلو فيه؟ فكيف يجوز الغلو في الأدنى؟ لكن قال أن الشيعة لا أهل السنة يقولون أن مولانا أمير المؤمنين علياً ما كان معصوماً فهو دون أبو بكر وعمر أفضل منه وما كانا معصومين.

ومن فهم الغالي في الصالحين أن أولياء الله لا يصيبهم أذى لاعتقاده أن ذلك نقص فيهم، وأنهم قادرون على دفع كل أذى، فيقال له أفضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم قد أوذي وقد جرح في أحد وذلك كرامة من الله تعالى ليعطيه أجر صبره ويرفعه بالصبر على الأذى من الله.

فائدة: ليس كل المصائب بسبب ذنوب العبد، فهناك مصائب هي للابتلاء والاختبار والتطهير لإيمان العبد قال الله: "وما أصابكم من مصيبة فمن نفسكم" أي إذا حصل مصاب على عمل فإنما هذا جزاء عملك وهذا نوع من المصائب ليس كل المصائب

فائدة: #مقام الدعوة ليس مقام الإجمال لا بد من التفصيل

وكل من خرج عن هدي الأنبياء فإن عبادته فيها بدعة فلا بد له أن يعرف

فهم الإمام ابن تيمية أن هذا النمط من الكلام حين ذكر الأفضل فيه فإنه لا يراد اختصاصه بالحكم بل يراد به العموم، وتخصيص العموم، وأن هذا الحكم ثابت لما هو الأفضل

فكيف يسوغونه؟ بل يكون كمن يقطعه طريق، فإن كان المشرك ضعيفاً عنه
ثم قطعته واهتدى إلى ملكها من قبله، وكلما كان المشرك يعبد أخلاط
عليه من كذب ثم جاهد نفسه لقتله فهذا أشنع وأعلى قدراً،

فائدة: عبارة ... عليك بجاهد بقتلهم ... مرتبة مثله كالجهد
نفسك ثم تركها.

قال ابن تيمية: الرد بمجرد الشتم والسب والتهويل لا يعجز عنه أحد

الرد على مثل هذا الذي صنف فلا بد أن يشتمل على دليله

خلاصة الموضوع: الاستغاثة المشروعة نوعان: أحدهما: الاستغاثة
بالحي مطلقاً في كل شيء. الثاني: الاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر
عليه إلا الخالق. فليس لأحد أن يسأل غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله
لا نبياً ولا غيره، والاستغاثة بمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الخالق، وليس لأحد
أن يسأل ميتاً ولا أن يستغيث به في شيء من الأشياء، سواء كان نبياً أو غيره
فإن كان ذلك مما يقع في هذا الباب، ولم يعرف أحد من الخلق
سواها إلا هذا

١٩ شعبان ١٤٤١هـ
التاريخ: ١٢ / ٤ / ٢٠٢٠

شيخ الإسلام ابن تيمية

" كتاب الاستغاثة " الرد على البكري

(١) موضوع الدرس

ص ٢٢٩

— " المحاضرة العاشرة " —

قال البكري: { ومن نفى الحكاية لفظاً خاصاً لغرض من الإشارة إلى التوحيد، وأراد البارئ

بالحقيقة، كما دناه من المتوحدين، ولم يجعل ذلك إنكاراً للحكاية، ومن جعل الرسول أو

الملائكة شفعاء، فإنهم من حزب ربهم، وكذلك المتوسلين للأسباب، فقد

تنقصهم للمنافية من ذوي معاني التوحيد }.

وأحياناً يكون من باب نفي اللفظ

أحياناً يكون من رده للشيء من باب اللفظ، وأحياناً يكون من باب نفي المعنى، فعلى أي ... هنا

من ناحية اللفظ، فلفظ المتوحدين ليس مناسباً، واللفظ المناسب أن يقول عبد(ه)

من الموحدين، وهذه من معاني التوحيد. فإنه لفظ ... من الله عز وجل

فائدة: لا يصح أبداً، أما المناظرة الإجمال فلا بد من التبيين والتفصيل فأراد الإمام أن يوضح

أن لفظ مقصد البكري من قوله { من جعل شفعاء فإنهم من حزب ربهم وكذلك المتوسلين

للأسباب } فقال له ماذا تريد من المتوسلين للأسباب؟ هل تعني المتوسلين فيما أثبته الله

لهم؟ نعم، من نفى ذلك فهو مكذب للقرآن فالملائكة لهم قدرة أثبتها الله ولهم من أثبته الله

من الأسباب، لكن لهم ملك أثبته الله فإذا نفى شخص عنهم ما أثبته الله لهم فهو مكذب

لكن إذا نفى عنهم ما نفاه الله عنهم مقصداً أن أحد الناس بالغ فالله سبحانه وتعالى نفى

عن كل الخلق أنهم يملكون الضر والنفع أو أنهم يستحقون العبودية فهذا نفي صحيح ...

فقد نفعهم بالعبودية فقال له الإمام إذا نسب لهذا المعنى فقد أثبته ...

فهذا أعظم ... مجرد الإشكال بالعبارة فقد يكون كافراً من ... ذلك ...

فبيّن له الإمام أن كل حرف في هذه الجملة باطل ... ما ...

... منه. وما أراده أنه ينفي عن الملائكة والأنبياء ما لا يقدرون عليه

التاريخ: / /

موضوع الدرس (٢)

أو ما لا يقدر عليه إلا الله فهذا الذي نقصده أن هذا خاص لله وحده رحمكم الله

فمن قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يشفع لأحد ولا يُستشفع به، وإنه لم يكن

الصحابة يستشفعون به فهو مكذب كذاب؟ بل هو كافر بعد قيام الحجة عليه.

وأما من قال: إنه لا يُطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله، أو قال إنه لا يُسأل بعد

موته كما كان يُسأل في حياته، فهذا قد أصاب، فأين هذا من هذا إذاً.

وأما من قال: إنه لا يُقسم على الله بمخلوق ولا يُتوسل بذات ولا يُسأل بذوات

مخلوقين، فإن الصحابة إنما توسلوا بدعائه وشفاعته، ولما مات لم يتوسلوا

بدعائه وشفاعته ولم يتوسلوا بذاته، ولم ينقل أحد من السلف أنه توسل إلى الله

بشيء من خلقه، ولا أقسم به عليه. يبين الإمام ابن تيمية أن هذا قاله من

علماء الأئمة، وأكثرها لم ينفرد به هو دون غيره.

يبين الإمام ابن تيمية أن هذا الرجل لم يفرق تفريقاً صحيحاً، ولم يفرق تفريقاً صحيحاً وخلط بين

الاستغاثة والتوسل وهذا خطأ كبير، فالاستغاثة والدعاء باب، والتوسل باب

آخر، فالتوسل معناه أن يوجد متوسِّل ومتوسَّل إليه ووسيلة، والاستغاثة

طلب منه لا طلب به. وهذا الرجل اعتقد هو أن هذا بالإجماع وكان اعتقاده

وهو يجوز عنده أن يُستغاث به في كل ما يُستغاث الله فيه؟ على معنى أنه

وسيلة من وسائل الله في طلب الغوث، وهذا عنده ثابت للصالحين أيضاً.

وهذا ضلال مبين.

والاستغاثة طلب الغوث كالاستعانة، وذلك ثابت في حياته،

وهو ثابت عند هذا الضال بعد موته كما هو في حياته. ورد عليه

التاريخ: / /

موضوع الدرس (٢)

يجاب من وجوه: أولاً: أنه خلط التوسل بالاستغاثة وهذا لا يعرفه في اللغة أحد من الأمم لا حقيقة ولا مجازاً فهو دعواه الإجماع على ذلك،

ثانياً: أنه ادعى أن التوسل بالنبي في حياته كان توسلاً بذاته لا بدعائه وشفاعته فيكون التوسل به بعد موته كذلك.

ثالثاً: أنه أدرج سؤاله أيضاً في الاستغاثة وهذا صحيح في حياته، وقد سوى في ذلك بين محياه ومماته. وهذا أصاب في لفظ الاستغاثة لكنه أخطأ في التسوية بين المحيا والممات

وبين الإمام ابن تيمية أيضاً أن هذا الرجل وأمثاله أعظم ابتداعاً وضلالاً وأمثاله أعطاء شاركه في غيّه ومنهم من شاركه أناس آخرون مشهورون بالصلاح لكنهم جهلة لا هم عارفين بالحديث ولا هم يدعون إلى الحديث بل هم شاركوه في ضلالة، وإن كان بعضهم إرادة خير ويقولون جهلة مثل الشيخ يحيى الصرصري، والشيخ محمد بن النعمان وهؤلاء ليسوا من أهل العلم العالمين بمدارك الأحكام والذين يؤخذ بقولهم في شرائع الإسلام ومعرفة الحلال والحرام. وليس معهم دليل شرعي، ولا نقل عن عالم مرضي.

(فائدة) كلما كان القوم أعظم جهلاً وضلالاً كانت هذه الأقوال الشركية عندهم أكثر ولا يعلم أن يكون إلا من يستعين على الكتاب والسنة ويجتهد فيه ثم تكثر عليه الضلالات أو تقع له أسباب الضلالة. إنما تقع له بسبب ذنوبه "فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم" لأن التحريم هو أسباب قد تأتي عقوبة. "ذلك جزيناهم ببغيهم"، فالإنسان قد يذنب ذنباً مثلاً يعصي فيجهل فيزل على مستوى فكر فيقع في خطأ من الصراط من الهدى البسيطة التي كان عليها.

فالشياطين تصيب الكافر فيتخيل أن هذا إعانة من الله ويكون هذا إضلالا
ومثل هذه الأحوال لا تكون من كرامات أولياء الله المتقين لأن الكرامة سببها
الطاعة وهي من الله وهي دليل على الإيمان وهي تدعو إلى الإيمان. فبعض
الناس يكذب بهذه الخوارق وبعضهم يجعلها من كرامات الأولياء والصحيح أن خوارقهم
تلك من أفعال الجن والشياطين وليست مناط ولاية الله فخوارق العادات ليست
مرتبطة بأن تخرق العادة لأن أكثر الناس كفرا مثل المسيح الدجال فلا تلازم بين
خرق العادة وكرامة الأولياء وكثير جدا من أولياء الله لم تخرق لهم العادة فمناط
ولاية الله هي الإيمان لقوله "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الذين آمنوا وكانوا يتقون"

فائدة لا تلازم بين العلم والصدق = يمكن أن يكون عالما وهو كاذب ويمكن
أن يكون عابدا وهو ضال. لذلك كان الحديث الذي صححه أهل العلم عن النبي
صلى الله عليه وسلم "أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلين"

الأئمة المضلين ثلاثة = الملوك الظلمة، العباد الجهلة، العلماء الضالين الغواة
ثلاثة إذا صلحت صلح الناس وإذا فسدت فسد الناس عندهم.

+ من الأمور التي نبه ابن تيمية أن كثيرا من الناس يجمع بين الجهل والبدعة وأحيانا
الظلم أي ثم يتعرض لمخالفه ويشهر عليه ويبين أمر الله كما يحب هو كما يحب الناس.

+ من أعظم ما يعين على فهم الكتاب: الرحمة: أن الإنسان يعظم عند الله ليس بالعلم
فقط وإنما بالعدل والرحمة. "آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما"

وأئمة السنة والجماعة وأهل العلم والإيمان فيهم العدل والعلم والرحمة
ولا يقابلون الظلم بالظلم كما قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء
بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله
إن الله خبير بما تعملون﴾ ويرحمون الخلق فيريدون لهم الخير والهدى والعلم، لا يقصدون
لهم الشر ابتداءً، لا يريدون فقط أن تقوم الحجة عليهم بل إرادة الهدى والرحمة لهم
فهم يقصدون بيان الحق ورحمة الخلق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن يكون الدين
كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا.

فائدة: فلهذا كان أهل العلم والسنة لا يكفرون من خالفهم، وإن كان ذلك المخالف يكفرهم
؛ لأن الكفر حكم شرعي فليس للإنسان أن يعاقب بمثله، كمن كذب عليك وزنى بأهلك،
ليس لك أن تكذب عليه وتزني بأهله؛ لأن الكذب والزنا حرام لحق الله.
وكذلك التكفير حق لله فلا يكفر إلا من كفره الله ورسوله، وأيضاً فإن تكفير الشخص
المعين وجواز قتله موقوف على أن تبلغه الحجة النبوية التي يكفر من خالفها، وإلا فليس كل
من جهل شيئاً من الدين يكفر. وهذا يبين خطأ من ادعى أن ابن تيمية لا يعذر بالجهل
في مسائل الاعتقاد وهذا باطل.
وإذا كان ابن تيمية يجهّل فحول العلماء من الجهمية الحلولية - علماً أنهم يكفرون
كفرهم من جهة الجهل فيلزم أن يعذرهم بذا ويبين لهم الحكم ولا يكفرهم عيناً إلا أنهم خالفوا
أو قالوا الكفر فيعذرهم من الصحابة والتابعين فما بالك بالعوام فقد قال لهم
«لو وافقتكم كنت كافراً؛ لأني أعلم أن قولكم كفر، وأنتم عندي لا تكفرون
لأنكم جهال». فهذا نص واضح من ابن تيمية أنه يعذر من الجهالة الجاهل.

(٦) بين ابن تيمية أن مضمون ما ذكره البكري من ثلاث جمل

موضوع الدرس　　　　　　　　　　　　التاريخ: / /

الأولى: فبين ابن تيمية أن الكذب هذا قال كلاماً ما ظاهره أنه صحيح ولكن أراد
به باطلاً، واستدل بالحق على الباطل
بين ابن تيمية الفصل بين ما يمكن أن يستغاث به ويستغاث به الإنسان
وما لا يقدر عليه إلا الله.

الثانية: خرج هذا عنها بين الاستغاثة والتوسل وعدم الخلط بينهما ومن لم يفرق بينهما
فكلامه كذب وباطل لم يسبقه إليه أحد وهذا محض جهل وهوى
فالمستغاث به هو المسؤول، وأما المتوسل به فهو الذي يتسبب به إلى المسؤول

الثالثة: وبين أيضاً إذا كان معنى الاستغاثة هو الطلب منه، فما الدليل على أن الطلب
منه ميتاً كالطلب منه حياً؟ ولو قدرنا هذا فإن الموت لا يقتضي أن يسأل
كما لا يقتضي أن يستغاث، وليس هناك دليل شرعي على ذلك بل الأدلة
على تحريم ذلك كثيرة.

فبين ابن تيمية أن نفي الاستغاثة بالأموات ليس نفياً إلى الاستغاثة بعد
موته، وإنما أن يطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله، فكيف إذا كان حياً؟
فإن من الناس من يستغيث بالموتى من الأنبياء والصالحين، ويطلب منهم ما لا يقدر
عليه إلا الله تعالى. فهذه الجمل الثلاث ملخص كلامه، وليس فيما ذكره
ما يدل على معرفة التراجم، ولا ما يقتضي جواب المجيب.

(المحاضرة ١١) -   ص ٢٦٨

كما بين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم ليست مشروعة
فيما لا يقدر عليه أو ليست مشروعة بحال بعد موته صلى الله عليه وسلم وذلك ليس بخصوص
النبي صلى الله عليه وسلم وذلك خاص بكل من سوى الله تعالى لغيره تعالى من الأنبياء والملائكة
والصالحين وغير ذلك، وادعى البكري أن من نفى عن الأنبياء أنهم يملكون
الضر والنفع أو نهى الناس عن الاستغاثة بهم فإنه متنقص منهم ثم إن ابن تيمية
أن دين الأنبياء ما لم تشركوه هو الذي انتقصهم ودينهم لا إله إلا الله هو
الذي انتقصهم ومن على منهج هو الذي انتقصهم فقلب الدليل عليه.

فقال البكري: { لم يجعل الله لأحد منتقصين للرسل، وأجمع السلف والخلف
على وجوب تعظيمهم في الاعتقاد والأقوال والأفعال }.

فتبين بذلك أن البكري هو الذي انتقص الأنبياء وعدد أوجه بيانه وذلك أنهم
يبتدعون في دينهم ويخالفون ما جاء به من التوحيد ثم بين ابن تيمية أن هذا الاعتقاد
هذا ليس هناك حجة شرعية تقول أنه مستحب أو واجب فكيف إذا كانت الحجج
الشرعية تنهى عن كل هذه الصور فرد ابن تيمية على هذا بمقامات

المقام الأول: أنه ليس هناك حجة قط من القرآن والسنة تقول أن دعاء
الأنبياء والصالحين يكون مشروعاً أو مستحباً أو واجب فلا شرع لهم أن يدعوهم مستحباً
ولا سائغ له، ولا يدعو النبي ولا أن يستجيروا به، ولا يدعوه (للرهبة والرغبة)

موضوع الدرس   التاريخ: /   /

ولا يقول أحدهم (أنا من نسله أو أنا من جواره) أو أنا أريد أن أفعل كذا وكذا
أنه لا يخطو إلى قبر ميت فلان وأن يتوجه إلى جهة قبره وسأله كما يفعل كثير من الجهلة
وأشباه النصارى من ضلال هذه الأمة بكثير من شيوخهم وعن شيوخهم
ومثل هذا أمر ما طلبها طلبت من الأمم السابقة ومثل هذا الأمر الذي جاء
الأنبياء ينهون الناس عنه.

ويبين الإمام ابن تيمية رحمه الله السبب الشرعي للتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم
أعظم بكثير من أن يتوسل بذاته فالتوسل بالعمل الصالح وطاعة رسوله
التي أمر الله بها فأعظم وسيلة هي طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والإيمان به أهل الطاعة
وأيضاً ما يتوسل به إلى الله تعالى وهو أن يدعو الله رسول الله صلى الله
عليه وسلم فإن دعائه وشفاعته عند الله من أعظم الوسائل. وأما إذا
لم يتوسل بسبب الفعل والجبر الأسباب ولا رسول دعا له فليس ما عظم
قدر الرسول ما ينفعه.

ويبين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن أهل الجاهلية كانوا يظنوا أنهم ظنوا
أن شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم عليه أن يصل إليه دون أن يدعوا
لله هم كأنهم قالوا إن بركة هذا النبي سيشفع بها سيسري عليه
دون أن يشفع له هو هي دون أن يقدر به،

هؤلاء الذين يذهبون إلى قبور الأنبياء والصالحين عندهم شبهة فهم
يقولون إن هذه النفوس طاهرة وهذه مفقودة صحيحة ويقولون

التاريخ: / /

موضوع الدرس

أن هؤلاء عندهم جاه عند الله وقدر وهذا صحيح ولكن لا يلزم أن تكون الخوارق صحيحة فيكون المترتب على الخارقة صحيحاً أيضاً. فيقولون: الشمس إذا جاء شعاعها نحو المرآة فشعاع الشمس إذا وصل إلى المرآة ينعكس على جهة المرآة فيقول كعكس الشمس وكذلك بركة الأشياء والصالحين تشرق مثله وتشفع بها فمن إذا توجهت إليهم أو تقربت من قبورهم فهذا ينعكس فضلهم عليك كما ينعكس شعاع الشمس من المرآة إلى الحائط. وقالوا: إن الأرواح الخارقة تجتمع هي والأرواح الزائرة فيقوى تأثيرها. وهذه المعاني ذكرها طائفة من الفلاسفة ومن أحدثهم كابن سينا وأبي حامد الغزالي وغيرهم.

فهؤلاء يقولون أن الحوادث تحدث من الله دون أن يختارها فاعل يتفضل منه على خلقه. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. وأصل هذه الضلالات أنهم لم يرجعوا إلى الوحي. وهذا الخطأ الذي سبب كل الأخطاء.

فائدة: من أحسن ما تميز به ابن تيمية رحمه الله أنه يربط الضلالات الباطلة بأصل واحد وهذا الشيء جاءه من صحبته ما القرآن.

فهؤلاء يعتقدون أن الإنسان يصل إلى الصالح عن طريق الله بأن يفيض الله عليه معارفه دون أن يحتاج إلى نبي أو وحي أو غير ذلك

ومن الأمور المهمة إذا أراد أن يتكلم في أمور الدين إما أن يتكلم بالعلم وإما بالهوى وهذا ما يفعله المبتدع فهذا الرجل يتكلم بكلام لا يعرف أساسه بديا ولا يعرف الأصل الذي بني عليه ولا يعرف اللوازم التي تعود إليه.

٤

موضوع الدرس التاريخ: / /

فائدة النصارى عبدوا المسيح لأنه نبي ولأنه رسول الله عبدوه لأنه خلصهم من الذنوب فلو اكتشفوا أن النبي خلصهم من الذنوب لا يبقى لهم معنى لعبادة المسيح عليه السلام وهذا الباب يشبه ما فعله هؤلاء الذين كانوا للأنبياء والصالحين يتركون إتباعهم والسير على نهجهم ثم يعبدونهم ويسألونهم ويلجؤون إليهم.

فائدة الوصول للأشياء بأسبابها لا يستلزم مشروعيتها فلابد أن يكون السبب مشروعاً فليس في الإسلام أن الغاية تبرر الوسيلة فلابد أن تكون الوسيلة مشروعة. ليس الخمر والميسر فيهما إثم لعدم منافع للناس ذلك فيهما منافع لهم. فليس لكل سبب أن يكون مشروعاً.

فائدة المرجع التام في وجود الأسباب ومقارناتها وشروطها وانتفاء الموانع. ولنفي هذا التسلسل في أفعال العباد هذا نفي حكم فلابد أن ينتهي الأمر في أفعال العباد إلا ولابد من منع التسلسل فيلزم أن يكون المحدث يرجع لفاعل أحد هو الله تبارك وتعالى لقوله تعالى "أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون" أي أنهم خلقوا أنفسهم أم خلقوا من غير رب فلابد أن ينتهي الأمر إلى الله تبارك وتعالى.

فائدة معنى الأول والآخر = له دلالات عظيمة على التوحيد أعظم دلالة أن يعلم أن الله هو الأول والذي ابتدأ خلقه فينبغي أن ينتهي إليه عمله فالله الأول والآخر يحقق الإخلاص. أن يكون عمله لله ومن لم يكن عمله لله فسيبقى عمله لغيره وهذا معنى "ما عندكم ينفد وما عند الله باق"

التاريخ: / /

موضوع الدرس

خامساً) لم يأتِ عليه حال ووقت كان الله فيه معطلاً عن الخلق ثم شاء في تسلسل الحوادث

وهؤلاء قالوا - الفلاسفة - أن الله علة تامة نتج عنه العالم وما دام هو علة تامة

فلا بد أن يكون العالم موجوداً في نفس وقت وجود الله لأنهم قالوا إن العلة التامة لابد أن

تقارن معلولها وهذا قول باطل لأن العلة يأتي معلولها بعدها ولا يكون مقارناً لها.

كمن يتزوج مثلاً لا يكون الإنجاب مقارناً للزواج وإنما يكون بعد الزواج وهؤلاء الفلاسفة

يزعمون أن العالم كان موجوداً في نفس وجود الله تعالى وهذا كفر وباطل.

والقول الصحيح: أن الله سبحانه وتعالى خلق العالم وأن العالم مخلوق وأن الله سبحانه

وتعالى لم يزل فعالاً مريداً إذا شاء أن يخلق فبالتالي المخلوقات تكون من خلق الله

لا لأنها جزء منه قال (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) فالله سبحانه

وتعالى إذا أراد شيئاً سيكون من إرادة الله تبارك وتعالى له.

والمعتزلة قولهم أن العالم حاصل من الله دون إرادة الله وقولهم هذا أشد من قول

القدرية فقولهم أن العالم كله محكوم لله لكن قيامهم بتحكيم الله خليقة لغير أن الحوادث تحدث

بما تقدره من خلق الإنسان وحركته من الأمور فهذا معناه أن الله يخلق بمشيئته وقدرته

يخلق خلقاً بعد خلق. فالله سبحانه وتعالى فعّال لما يريد فالله هو الذي يفعل

ويفعل بإرادته تبارك وتعالى ولا يفعل شيء إلا بحكمته واختياره ولا رب سواه تعالى

ثالثاً) الحقائق الغيبية التي يجب أن نتوصل إليها عن طريق الوحي لا العقل لأن

يكون سهولة بحال الوحي لذلك قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم "ولا يأتونك بمثل إلا

جئناك بالحق وأحسن تفسيراً" فطريق القرآن أفضل وأصح وأجلى وأكمل

٦

موضوع الدرس: قدرتان — التاريخ: / /

(فائدة) القدرة قدرة قبلية ومقارنة مع الفعل، والقدرة الفعلية هي أهلية
الإنسان للفعل وهي التي لا يجد إلا فاقدها وعنده قدرة مع الفعل وهي التي
قرنت بالإرادة.

ويرى الإمام ابن تيمية أن يقول إن هناك فرق بين الصفة والفعل
الفعل كلية أن يكون حادثاً أما الصفة تكون ملازمة فالأشياء التي هي
من مفعولات الإنسان ليست من صفات الإنسان فالأكل والشرب ليس العضو للإنسان
مريداً من قبل مثلاً ففرق بين الصفة والفعل مثل بدأ من يقول لهم إن
لكم ملكم أن هذه الأشياء مفعولة لله فهي حادثة بعد أن لم تكن وليست
صفة قديمة قائمة بوجود الله.

والمقصود هنا أنه إذا لم يحصل من المنفصل ما أمره الله به من طاعة
الرسول، ولم يحصل من الرسول شفاعة له، فلا يتصور أن ينتفع بجاه الرسول
؟ منفعة أمر الله بها في دين الرسل وأتباعهم من المسلمين واليهود
والنصارى وغيرهم، لله لا يقول بها إلا أهل التوحيد من المشركين
القائلين بحدوث العالم والقائلين بقدمه فإن المشركين قد يدعو إليها
من دون الله شفاعة الشافعين وما تمثلت له معظمين كالملائكة، وهذا
معروف في عباد الكواكب وعباد الموتى من الصالحين وغير الصالحين.

(فائدة) أي طالب يريد أن يكون متفقهاً في دين الإسلام فلا بد أن يكون
أكثر اهتمامه الأول بكتاب الله وأن يكون القرآن هو المعلم الذي يعلم
المعلم كل الأصلين، ويكون هو الأصل في المتعلم والمعلم وهو الذي
ما شرع شيء قبل الإيمان من بد أن يتعلم كتاب الله.

حكى الإمام ابن تيمية أن بعض الذين عندهم أصل من ذلك أهل القبور أنهم يقولون أن أهل هذه القبور يسمعون فإذا أمرنا بشيء فالناس هذا الكلام وما علينا إلا نطيعهم فهذا كلام باطل لأن هذا الرجل يقسم بأن الله وأنت إذا أردت أن تسمع فيجب أن تعمل الأعمال الصالحة تقربهم للتقوى والعمل الصالح.

من مكائد الشيطان :- الفرق بين الموحدين والمشركين: أن الموحدين يقولون: إن ما أمرنا به الرسل من العبادات إنما نتقرب به إلى الله؟ والأجر فيه على الله، وما على الرسول إلا البلاغ. فالنبي صلى الله عليه وسلم هو سيدنا ونبينا لكن لا نعبد إلا الله تبارك وتعالى، فتعظيمنا للنبي صلى الله عليه وسلم من جهة أنه نبي وأن عليه البلاغ عن وأن الله أمرنا بطاعته. وليس عليهم الجزاء ولا عليهم أن يقضوا لهم شيئا من العبادة ولا يملكون شيئا.

فإن هذا الضلال وأمثاله يجعلون الأنبياء والصالحين من جنس الذين يظنون أن النفع والضر يحصل لهم بتوسطهم؟ كما يحصل الشفيع والتجارة بتوسط شيء.

- من أصول الدين أن لا نعبد إلا الله وأن لا نعبده إلا بما شرع -

(فائدة) هناك أصلان جاء الوحي بإبطالهما: أن يعبد غير الله، وأن يعبد الله بما لم يشرع الله. "أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله قل آلله أذن لكم"

① موضوع الدرس (الاستغاثة) لابن تيمية التاريخ: ١٥ / ٤ / ١ — ٢١ شعبان

(الدرس ١٢) شيخي المحسن عبد الرازق ص ٨١

المقام الثاني: يزعمون أن ابن تيمية يتنقص الأنبياء وهو يقول أنهم لا يملكون ضرًا ولا نفعًا وأنه لا يجوز الاستغاثة بهم فيما لا يقدرون عليه ونحو ذلك من الأمور فرد عليهم هنا في المقام الثاني أن ابطال هذا ما رضيه هذا الرجل معتمدًا من الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اتخاذ القبور مساجد وقال "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" يحذر ما فعلوا وقال "لا تجلسوا إلى القبور ولا تصلوا إليها" فهي المقام الأول ليس عنده حجة عليه، والمقام الثاني حجة الرسل نهى عنه

التحريم درجات وأعلى صور التحريم أن يلعن الفاعل

ثم بين ابن تيمية الأماكن التي يشرع للإنسان أن يدعو فيها ويتحرى فيها الدعاء ويريد أن يصل من ذلك إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم بين لنا ما هي الأماكن التي يرجى فيها إجابة الدعاء ولما لم يبين لنا أن الدعاء مستجاب عند القبور بل بالعكس نهانا عن اتخاذ القبور مساجد فإن هذا يؤكد أنه محرم وأنه من أكبر البدع

فمن جملة أحد البقاع يدعو الله فيها المساجد التي نصلي فيها والمشاعر التي شرع الله فيها الدعاء والذكر وأمر أن يكون الدين خالصًا له قال تعالى "قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين" فلو كانت مقابر الأنبياء والصالحين مما يستحب الدعاء عندها لكانت أهم المساجد وأماكن الدعاء

يجمع إليها ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا بل لعن الذين يتخذون القبور مساجد

وقال أيضاً في الحديث الذي رواه أبو داود وغيره : " لا تتخذوا قبري عيداً

وصلوا علي حيث كنتم فإن صلاتكم تبلغني " فإن المشاعر تتخذ أعياداً أي يجتمع الناس

عندها في أوقات معتادة ، والعيد اسم للوقت والمكان الذي يعتاد الاجتماع فيه ، ولهذا

سمى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة عيداً وقال : " إن هذا اليوم جعله الله للمسلمين

عيداً " .

(فائدة في الدعاء)

دعا أمر النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة القبور إنما هو دعاء للميت كالدعاء

في الصلاة على جنازته وبه السنة في الدعاء المشروع كما في السنة أن النبي صلى الله

عليه وسلم مر بعلي وهو يدعو فقال : " يا علي عمّ فإن فضل العموم على الخصوص كفضل

السماء على الأرض " ، ولهذا يقال في صلاة الجنازة " اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا

وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا " ، وكذلك يقال في السلام على الموتى : " السلام عليكم

دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين

نسأل الله لنا ولكم العافية " ، وكما يقال في الصلاة " السلام علينا وعلى عباد الله

الصالحين " .

(فائدة) كثيراً ما يأتي فعل الأمر في القرآن للنهي بل أشد النهي قال تعالى :

" قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين

يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه

إن عذاب ربك كان محذوراً " فقصد في هذا الذي عبد غيره رجاه كالمسيح عليه السلام

يعني نفسه لغير الله فيقول الله هؤلاء الذين تدعونهم من دون الله هم أيضاً
عبادٌ لله ،

(فوائد تفسيرية)

(فائدة) فرق بين الآية بين النزول والتنزيل: فالآية نزلت فيهم و تنزل على غيرهم. ومن الخطأ هنا الكلام عن سبب نزول الآية والكلام عن المعاني المستنبطة فلا يصح أن نتكلم عن المعنى المستنبط أو تدبر هذه الآية أو نعمل بها قبل أن نعلم سبب نزولها إن كان لها سبب وذلك المعنى الأصلي المراد، ثم بعد ذلك نتكلم عما يمكن أن تشمله اللفظ وكل ما جعل القرآن فيها لم ينزل له لكنه أشد ما نزل له القرآن .

تكلم الإمام ابن تيمية عن مناهج الذين يعبدون من دون الله وكانوا كذا [illegible] فمنهم من قال عيسى ومنهم من قال عزير ومنهم من قال عيسى وأمه ومنهم من قال الملائكة - وهذا اختلاف تنوع لأنه تفسير بالمثال .
فالآية تعم كل من كان معبوداً وهو عابدٌ لله سواء أكان من الملائكة أو من الجن أو من البشر ، والسلف رحمهم الله كانوا يذكرون أحياناً بعض المراد من الآية على نوع التمثيل . ← فائدة تفسيرية

(فائدة) لماذا تجد الطبري مثلاً يجمع كل أقوال المفسرين في تفسير معنى معين أحياناً فيقول الطبري "وكل هذه الأقوال صحيحة" لكن أحياناً يقول الطبري هناك معنى للأقوال هو الصحيح ، [illegible] مراده من الآية أحياناً لأن الطبري يرى جداً ما الذي نزلت فيه الآية أولاً ثم بعد ذلك [illegible] من [illegible] الآية عند الطبري أنه لا يصح أن نقول أن هذه الآية نزلت في الجميع

٤- هذه الآية لا وقوع لها الصحابة انه في هذا الوقت أن كان صحابة من [illegible]

يعبدون الجن فلما أسلموا أصبح هؤلاء يدعون من يدعو الله فلما نزلت فيهم ذا يقابل

مع المسيح وكل من كان يعبد رضاه فقربهم أن يكون نزلت فيهم من أن يدخل فيها.

منه الإمام بن أنه إذا كان الجن الذي يتقرب إلى ربه بالعمل لا يجوز دعاؤه أطلق بالحديث

الذي انقطع عمله من دعوه..

وبين أن يشكل هذه الآية تعم هؤلاء وهؤلاء لأن هذه لا تقصد الذين يبتغون

إلى ربهم الوسيلة في ذلك الوقت الذي نزلت فيه إنما هي تذكر شيء عام الذين يدعون

وهم يبتغون الوسيلة فهنا يدخل فيها كل الذين عبدوا من دون الله في أي عصر من الأعصار

وهم يدعون أن يبتغوا إليه الوسيلة.

(فائدة) الحكاية يجوز فيها أن تحكي بالفعل المضارع فهو يحكي حكاية الحال فيذكر الفعل

المضارع كأنك تقلبك إلى زمن الكلام = المتكلم من زمن الماضي إلى زمن الحال كأن تقول:

"ونزلوا على قول الرسول" "إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا

ورهبا" وكلهم سابق ذا ليد بالماضية "والمراد هنا أنه نقله إلى الماضي وذكر

له المضارع في سياق الماضي فذا يبين أن المضارع ليس مقصود به الحضور الآن.

وأيضا إذا كان الله يحكي عن قوم مضوا فإنه يتكلم عنهم بصيغة الماضي لكن إذا كان

يذكر أن هؤلاء من صفاتهم فإنه هنا يذكر بصيغة المضارع أي أن هذا

حالهم في أي وقت كانوا وفي أي مكان كانوا كأنك تقول: المؤمنون من

الأولين والآخرين يعبدون الله لا يشركون به، وإذا أعرضت المسألة:
المؤمنون كانوا يعبدون الله لا يشركون به.

والذي هنا مقصد التقسيم لكل ما يدعى من دون الله وكل من دعا ميتاً أو غائباً من الأنبياء والصالحين سواء كان بلفظ الاستغاثة أو غيرها فقد تناولته هذه الآية، كما تناول من دعا الملائكة والجن.

فائدة تفسيرية: قوله "يوم يكشف عن ساق" هذه الآية من آيات صفات الله تعالى يكشف عن ساقه كما في حديث صحيح وهذه فيه إثبات صفة الساق لله سبحانه وتعالى والسنة بينته وتعالى ليس كمثله شيء وهي صفة تليق بالله تبارك وتعالى.
فسلفنا الصالح روي عن ابن عباس أنه قال أي عن شدة يوم القيامة تقول العرب تكشف الحرب عن ساقها أي شدة، فقرأ ابن عباس هذه الآية ومع صحة هذا الأثر المروي عن ابن عباس.

وكلمة "كشف" تأتي بمعنيين بمعنى إزالة وبمعنى أظهر كما تقول فلان كشف عنه الضر أي أزال عنه الضر، وكشف عن الأمر أظهره المعاني في هذه الآية "يوم يكشف عن ساق" ويوم القيامة لا تكشف الشدة عن الكفار فالمراد تفسير هذه الآية بالحديث، وهذه الآية من الآيات التي اختلف فيها الصحابة وليس الاختلاف راجعاً إلى إنكار الصفات فإنما أثبتوها ولكنه اختلاف في هذا الموضع بعينه.

فيما يستطيع الإنسان بالله فيها أن يستعيذ بالله من شر ما حصل له أو من شر متوقع يريد من الله أن يدفعه عنه من شر كان يقول كما في حديث النبي: "أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر" وأن يدفع عنه ما عليه أن يحصل له من شر كأن يقول: "إني أعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر"

والذي يطلب أحد شيئين: إما حصول منفعة أو دفع مضرة، فالاستعاذة والاستجارة والاستغاثة كلها من نوع الدعاء والطلب

(فائدة) يجوز مدح الله والثناء عليه بالنظم ولكن لا دعاؤه. ولم يثبت النبي ذلك ومعاني لأسود بن سريع أنه نظم شعراً فيه مدح الله تعالى "إن ربك يحب الحمد" ولم ينكر ذلك

(فائدة) معنى أن الله تعالى قال "وما علمناه الشعر" معنى ذلك أن النبي لم يكن يقول الشعر ابتداءً ولكنه قد يأتي به ولم يبدع نظم الشعر.

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم "إن ما لكم لا تقولون الرفث" يعني ابن رواحة.

وذلك كقوله ابن رواحة للنبي صلى الله عليه وسلم:

وفينا رسول الله يتلو كتابه — إذا انشق معروف من الفجر ساطع.
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا — به موقنات أن ما قال واقع.
يبيت يجافي جنبه عن فراشه — إذا استثقلت بالكافرين المضاجع

ومن ذلك ما كان النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة يتمثلون به:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا — ولا تصدقنا ولا صلينا.
فأنزلن سكينة علينا — وثبت الأقدام إن لاقينا.
إن الأولى قد بغوا علينا — إذا أرادوا فتنة أبينا.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم

إن تغفر اللهم تغفر جمّا ... وأي عبد لك لا ألمّا

ومنه قول الصحابة :

اللهم إن العيش عيش الآخرة ... فاغفر للأنصار والمهاجرة

ومنه ما صح أنه صلى الله عليه وسلم كان ينصب لحسان بن ثابت منبرًا ويأمره بهجاء المشركين ويقول : " اللهم أيده بروح القدس " وما رواه " إن روح القدس معك ما نافحت عن الله ورسوله " .

٢٢ شعبان ١٤٤١هـ

التاريخ: ١٦/٤/٢٠٢٠

موضوع الدرس: (الاستغاثة) الشيخ عبد الرحيم

① - (الدرس ١٢) -

(فائدة) أن الإنسان حين يجتهد في الطريق يحتاج لابد أن يتقدم في الطريق بهم وأن الإنسان يشغل وجهته بالكثرة لابد أن يقصد ما يجب عليه. فالإنسان يشتغل بما لا يعنيه يفقد تركيزه لعينيه، فلابد أن يكون عنده أعمال واضحة في كل يوم عليه فعله

من الأمام أن من صور ضلال هؤلاء الذين ساروا على نهجهم البكري نجد أن هذا الضلال ممنهج ومتشعب وله أصول وله فروع: أصول الشرك غير الله عليه الضر والنفع وفروع التفصيلية أنهم يدعون من دون الله ويحجون إلى مقبرة وكل واحد من هؤلاء يشغب في الباطل لابد أن يقصد ما يحب.

وهذا معنى قول الله تبارك وتعالى "يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير". ومنهم من يفضل الحج إلى القبر أفضل من حج البيت ومنهم من إذا حج قبل المدينة هي مقصد القبر ولا يذهب إلى مكة وغير ذلك من الضلالات الكثيرة

(فائدة) لا يمكن أن يقصد الإنسان إلا بالخوف من الله لا يورث الخوف من غير الله.

وعلى قدر خوفك من الله وافتقارك لمن الله يطمئن قلبك ويبعد عن قلبك الخوف من غيره وعلى قدر الخوف من غير الله يضعف توكلك من الله تبارك وتعالى. فإيمانك بالله ينزل على قلبك سكينة لأنك تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ولأنه لا يكشف الضر إلا الله

"ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده"

"ومن يؤمن بالله يهد قلبه"

فائدة

تعتبر ثقة أهل الجهل بما هم عليه أعظم من أهل الباطل من أهل الحق قال الله عن المشركين "لن نترك ما آباؤنا الذين أو أهل المعروف"، وكما كان النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء به صحابته "إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد"، والله سبحانه وتعالى هو الذي يثبت القلوب وكما صنع المشركون مع ابراهيم عليه السلام: "وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون".

ومن ابن الامام ابن تيمية رحمه الله أن هؤلاء الضلال من باب الجهل أي يرجع إلى شبهة الحسن ومن باب الشرك الضلال والحرام يرجع إلى شبهة الحسن وكما أنهم قد عزلوا الله عما أن تخذوه إلهاً وعزلوا محمد صلى الله عليه وسلم من أن تشرعوه رسولا فعبدوا غير الله وتوكلوا على غير الله وعبدوه بما لم شرع الله

فائدة تفسيرية، قال تعالى "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله" تفسير بالبيع والصوامع التي كانت قبل النسخ والتبديل وقبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كما أثنى على اليهود والنصارى والصابئين الذين كانوا قبل النسخ والتبديل يؤمنون بالله واليوم الآخر ويعملون صالحاً

وقال تعالى "قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً" فلعن الذين اتخذوا أهل الكهف مسجدا كانوا من النصارى والذين

لعن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور
أنبيائهم مساجد" وفي رواية "والصالحين" وفي هذا الباب أحاديث كثيرة إذ
قبور الأنبياء والصالحين مساجد وقد جاء في الصحيح من الأخبار ما لا يوجد مثله
إلا ما يوجد هذا الحكم من التشريع ويلزم من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يتخذوا
لعنوا وذكر سبب اللعن وقال فليحذر ما صنعوا وقال اشتد غضب الله على قوم
اتخذوا قبور الصالحين مساجد.

فائدة: قال ابن تيمية إن المتكلمين لا للإسلام نصروا ولا العدو كسروا) وقال ابن
تيمية أي لا أقاموا الدين ولا قمعوا الملحدين" ← وهذا شأن علماء الكلام الذين
ناظروا من الإسلام لأنهم لا يستطيعون نصر الدين صافيا ولا هم يستطيعون رد الشبه
(كل إنسان أراد أن يدافع عن الدين عن طريق الفلسفة يسلك من سبيل الفتنة).
ومن ضعف المتكلم بالحق يقوى المتكلم بالباطل ويغتر بما عنده لذلك قال الإمام ابن تيمية
رحمه الله "سوف يأتي بعد أن أرادوا أن يناظروا من الإسلام أهل الإلحاد والكفر سيأتي أن يناظرهم
مناظرة تقطع دابرهم فإلا لا للإسلام نصروا ولا العدو كسروا إلا ما يلزم منه قدح في الإسلام

فائدة: كثير من الكفار والمشركين ربما لا يكون معاندا وإنما ربما يكون جاهلا قال الله تعالى عن
بلقيس: "وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين"
معنى ذلك أن هذه امرأة عاقلة لكنها نشأت على أن قومها كانوا يعبدون الشمس فعبدتها
وهذا أدعى إلى أن نعلم الناس وننشر الخير بينهم

(5) موضوع الدرس — التاريخ: / /

(تنبيه) لا تصنع رفقتك مع من كانت عبادة ولا تشغل من جاءك المسجد الحرام

(فائدة) اتخاذ القبور مساجد هو من فعل اليهود والنصارى، وأما الخروج عن الملة بالكلية إلى دعوة الكواكب واتخاذ الطلاسم وسائط في العبادة فمقالات الفلاسفة فهذا ليس من دين اليهود والنصارى ولا مارس دولة الفرس، بل هو من فعل الروم الصابئة والمشركين كالفلاسفة الذين كانوا يعبدونها.

دعوة المسيح عليه السلام كانت خاصة بدعوة بني إسرائيل "رسولاً إلى بني إسرائيل"

فلما أراد دعاة النصرانية أن ينشروها في أوروبا جعلوا نوعاً من عبادة المشركين لأن أوروبا كانت وثنية وكانت جزءاً من الإمبراطورية الرومانية. فجعل دين النصارى صورة من صورة الدين الوثني فاستبدل الأصنام والآلهة بالمسيح والحواريين والصالحين وهكذا فهذا نوع آخر من الوثنية وصورة أخرى لها. ثم استبد الدين بسياسة الناس وليس هذا هو دين المسيح بل هو دين محرف وهذا الذي جعل حروباً طويلة في أوروبا إلى أن جاء عصر الظلام ثم قامت الثورات ضده وجاء ما يسمى بعصر النهضة والتنوير والحداثة. وكان ذلك كردة فعل لتشويه هؤلاء رجال الدين والإقطاعيين والنبلاء فقامت الثورات ضد هؤلاء.

(فائدة) الفلاسفة لا يجمعهم مذهب ولا يجتمعون على شيء وكذلك الصابئة أنواع مختلفة وطوائف كثيرة.

(فائدة) الفلاسفة ؛ هم العالم المشهود وعدم الإيمان بالغيب من الله والملائكة - الجن

[illegible] الفلاسفة [illegible] المسلمين [illegible]

[illegible] كتب اليونان [illegible] القرآن [illegible]

كتب اليونان [illegible] المنطق اليوناني [illegible] المنطق اليوناني [illegible]

[illegible] هذه الكتب [illegible] الكتب [illegible] اليهود [illegible]

[illegible] هذه الكتب [illegible]

[illegible] المنطق اليوناني [illegible] علاقة التفسير العلمي [illegible]

[illegible] المنطق اليوناني [illegible] ذلك القرآن [illegible]

[illegible] كتاب الله إنما نفهمه بالعلم بلسان العرب وسنة النبي صلى الله عليه وسلم

وما قاله الصحابة في تفسير القرآن وغير ذلك من الأمور

فائدة [illegible] الرواية والاحتجاج = [illegible] الحديث الضعيف [illegible]

[illegible] الحديث الضعيف في فضائل الأعمال وهذا هو الذي [illegible] العلماء [illegible]

[illegible] الحديث الذي [illegible] باب [illegible]

[illegible] الكتاب والسنة [illegible]

[illegible] الضعيف [illegible] الرواية والاحتجاج [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

ذلك [illegible]

التاريخ: / /

موضوع الدرس

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم" وفي لفظ د: (فإما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه) وإما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه وقولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون".

فائدة: المقصود بأخبار وروايات بني إسرائيل التي لم تثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف الروايات التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم كحديث الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار وحديث الذي قتل مئة نفس وحديث المرأة البغي التي سقت كلباً وحديث غلام الأخدود.

يبين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن دخول روايات أهل الكتاب على الإسلام كان أسهل من دخول علم العقليات على دين الإسلام ولم تشتبه المسائل باليهود والنصارى كما اشتبهوا بعلم العقليات وعلم المنطق.

يريد ابن تيمية أن يقول أن هؤلاء الذين صدروا لكم أنهم يحبون أهل البيت ويعظمون النبي صلى الله عليه وسلم هم كذابون وإنما يستعملون ذلك كي يروجوا الكلم بأباطيلهم.

فائدة: لابد أن نعلم أن الذي يريد أن يأخذ طريق الإسناد لابد أن يتحلى بالقوة والأمانة: الأمانة تجمع الخوف من الله والإخلاص والصدق والحياء من الله والتواضع والرحمة بالناس، والقوة تقتضي قوة العلم والحكمة وحسن البيان والحكمة والتدرج في بيان الحق.

مرفقا جدا للغاية: أصول الضلال عند هؤلاء الضالين أنهم لا يعتمدون

على النص أو يحرفون النص أو يتبعون ظن الهوى كاليهود والنصارى قال الله تعالى

أنهم: "نسوا حظا مما ذكروا به" لذلك قال الله تعالى: "ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا

خطوات الشيطان" فكل شيء يخرج من الدين هو اتباع لخطوات الشيطان لذلك يحتاج

دليلا ومنهجا للعمل لا بالهوى.

الوصف الرابع: أن هؤلاء الذين يغلون في الأنبياء هؤلاء مستهينون

بالأنبياء وليسوا معظمين لهم فإن أولى الناس تعظيما للأنبياء هم الذين اتبعوهم

وأيضا أهل التوحيد والسنة يدعون لهم دائما ويشفقون بذلك الدعاء وأهل البدعة

يتكلمون عن شفاعتهم. وهؤلاء ليس عندهم اهتمام بأن يعلم كتبهم ولا يتدبرون ما قاله

النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما قال تدبر ولا يتدبرون في كتبهم ودياناتهم بل هم حال ما أتوا

به معظمون لأغراضهم؟ إما ليسألوا منهم منفعة أو ليدفعوا بهم عن أنفسهم مضرة.

فهؤلاء لا يعظمون الأولياء والصالحين ليس حبا فيهم وإنما حبا في مصلحتهم هم.

وأيضا أولئك الغلاة المشركين إذا حصل لأحدهم مطلوبه ولو كان كافرا لم يصل على

الرسول) بل طلب حاجته من شياطين أنها تقضى

فهؤلاء الذين يقولون إنهم الأم الأول يسوون بين الأنبياء وغير الأنبياء

بل بين الأنبياء والكفار؟ ويطلبون من هذا ما يطلبون من هذا؟ فأي الفريقين

أشد تعظيما للأنبياء؟ هؤلاء أو من يوجب تعظيمهم واتباع شرعهم

ولا يسوي بينهم وبين غيرهم الذي جاءوا به دين غيرهم؟ ولا يقول أحد مثل كتبهم ولا يشبههم بمن ليس مثلهم

موضوع الدرس: شرح/ الشيخ صالح السحيمي (الاستغاثة) (لابن تيمية)

التاريخ: ٢٤/ شعبان/ ١٤٤١ ١٨/ ٤/ ٢٠٢٠

(الدرس ١٤)

قال المؤلف: (وهذا الرجل المبتدع يأتي بالألفاظ التي هي تشبه المتشابهات ... ويخرج لها حيلاً أو كلاماً بألفاظ الشريعة ... فيقول أن يجوز الاستغاثة بالمخلوق كالاستغاثة ... على أن ... هذه العبارة ... ولا يفرج الكربة إلا الله).

هذا الرجل يصور للناس أن ابن تيمية ... وأن ابن تيمية يلبس على الناس وأنه ... أن يريد ... أولاً

وقال له بل أنت المبتدع ... وأنت ... من الناس ... المخلوقات فيما لا يقدر عليه إلا الله ... فإن العرفية

أحق بوصف البدعة وأيضاً ... اللغة ... لا استغاثة ... الرسول

وأيضاً ... الناس الاستغاثة بالأموات ... القبور ... وكذلك

... الأولى بوصف الشرك ... الذين ... بعبادة الله وحده

كما أمرت به الرسل.

... = ... الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

والصالحون إلى ما ... الله به وأنه لا استغاثة ... ولا ... من دون الله

هذا ... الأنبياء ... الذي سلكه ... وأما ... من الناس

... الأنبياء ... الأموات ... ما جاءت به الرسل

الوجه الثاني: لا يجوز أن يقول أحد أنه ... ألا يقوله ولكن

إذا كان الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً﴾

"أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون" وقال: "قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا"
"قل إني لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا" وهذا أمر مستقر في القرآن وأصل عظيم
من أصول دعوة الرسل وهو أن يكون الدين كله لله فليس لأحد أن يدعو الناس
إلى عبادة الله الواحد وترك عبادة الأوثان أو ترك التعلق بالأولياء الصالحين
ثم يجعل ذلك متعلقا لهم به صلى الله عليه وسلم.

الثالثة: بين الإمام ابن تيمية أنه لم ينفرد بذلك، بل هو قول جميع أئمة الدين وعلماء المسلمين
وليس فيهم من يجوز سؤال الأنبياء والصالحين والاستغاثة بهم فيما لا يقدر عليه إلا الله، بل جاهروا
صراحة أن الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله لا تطلب إلا منه. وليس فيهم من يجوز هذا إلا من أحد
من أهل البدع المنحرفين ويرجع المسلمين إلى شقائه.

قال الشيخ: "وأما قول هذا المشرك لا استغاثة بالرسول فإنه كفر، لأنه لفظ يقتضي
سلبه ما هو من الرسول لأنه يكون وسيلة إلى الله تعالى في طلب الإغاثة، وهذا النفي
يقتضي سلب الأوصاف التي ثبتت له صلى الله عليه وسلم. أرأيت رجلين قال أحدهما لا يضر
ولا ينفع إلا الله يشير إلى التوحيد، وقال الآخر: إن الرسول لا يضر ولا ينفع، وقال الأول: إن
الله السميع العليم إشارة إلى الصفات التي هي للرب سبحانه فأتبعه بهذا الكلام، وقال
الآخر: إن الرسول لا يسمع ولا يعلم، أكان يشك مسلم في أن الأول موحد، والثاني كافر
منتقص ولا يقبل تأويله؟".

فهذا الرجل الكذاب المدلس يريد أن يكفر ابن تيمية بأنه ابن تيمية انتقص النبي صلى الله
عليه وسلم، ويقول لما ابن تيمية يقول إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يضر ولا ينفع يكون بذلك
قد انتقصه وانتقاص النبي صلى الله عليه وسلم كفر.

موضوع الدرس .... التاريخ: / /

قال ابن تيمية رداً على الجواب من وجوه:

أحدها: أن ما ذكره أقوى لأنه لم ينفِ مطلقاً أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يسمع ولا يغيث

بل قال إن كل المخلوقات لا يملكون نفعاً ولا ضراً وإن كان النبي نفسه لا يملك ضراً

ولا نفعاً فليس لغيره، وهنا أنا أعجب لبعض القراء وأتعجب من هؤلاء وهذا أحسن

ما يكون. فلا النفي تام ولا المنفي عنه مخصوص، لم ينفِ عن النبي صلى الله عليه وسلم خاصة

ولم ينفِ عنه كل أنواع الاستغاثة وبين أن هذا النوع من الاستغاثة مردود وهو فيما لا يقدر

عليه إلا فيما لا يقدر عليه إلا الله أو الاستغاثة بشخص ميت أو عاجز فالشرك هذا حمى

منه لسبب والكفر والعناد. ثم بين لنا أن كلام أبي يزيد البسطامي وهو كلام مجمل لا تفصيل

وهو صحيح عندنا فكلامي أنا بالتفصيل ولم ينفِ تماماً الاستغاثة بالمخلوق فهذا

أذكى من كلام أبي يزيد.

الثاني: أنه تقدم أن التخصيص بالذكر إذا كان لتحقيق العموم كان ذلك يقتضي

العموم لا التخصيص بالذكر فلا يلزم من ذلك التخصيص أبداً فهذا أصل معروف في الواقع

وفي كلام الناس وفي لغة العرب ومثال ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم

"لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله"

فبين أن خلة المخلوق منتفية عن كل أحد حتى الصديق وهو أفضل المكانة عنده.

الثالث: من أن كلام أبي يزيد البسطامي في قوله استغاثة المخلوق بالمخلوق

كاستغاثة الغريق بالغريق. هذا كلام صحيح والأولى بالإنسان أن لا يستغيث

بأحد حتى فيما يقدر عليه الناس والأولى ألا يسأل الإنسان الناس شيئاً لكنه

يجوز شرعاً لكن لسنا في مقام الأولى هو خلاف، قال النبي صلى الله عليه وسلم

لابن عباس "إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله"، وقال لطائفة من أصحابه
"ولا تسألوا الناس شيئاً" ومنه قوله تعالى "وإلى ربك فارغب"

ثم بين له أن استغاثة المخلوق هي كاستغاثة المعدوم بالمعدوم لأن الله سبحانه وتعالى
هو الذي يقدر على كل شيء حتى فيما يقدر عليه العباد.

الرابع: بين الإمام ابن تيمية تناقضه في قوله أنه قال لا يستغاث إلا بالله ولا يدعى
أحد إلا الله ثم رجع وقال إنه يستغاث بالمخلوق فيما لا يستغاث فيه بالله

وبين الإمام ابن تيمية أن من خطأ ادعائه بأن المثبت هو عين المنفي في كلام الله ورسوله
فإن الله إذا أثبت شيئاً لا يلزم أن ينفيه بعد ذلك وإذا نفى شيئاً لا يمكن أن يثبته بعد ذلك
فلابد أن يكون المنفي غير المثبت. والمنفي عن المخلوق هو ما اختص الرب به

وبين له أيضاً إذا كنت تريد بالاستغاثة الاستغاثة الكاملة والتي لا تليق إلا بالله
كما تقول لا معبود إلا الله تعالى فنقول هذه العبارة لا معبود إلا الله ليست عبارة
منقولة عن السلف والأئمة.

ثم بين الإمام ابن تيمية أن من يقول أنه لا يستحق الإجابة إلا بالاستغاثة أصل الإجابة
أو بالاستغاثة كمال الإجابة الواجب ولا يستحق بالاستغاثة الإجابة المستحبة. والإجابة واجبة.
لقول النبي صلى الله عليه وسلم "لا صلاة إلا بأم القرآن".

وقول القائل لا يستغاث إلا بالله ولا يسأل إلا الله ونحو ذلك عليه هو نفي المسمى كلي
بل لغوي وهو نفي معناه النهي أي نفي مقتضاه النهي فإنها أحياناً خبر يقتضي
تكليفاً كقوله تعالى "ومن دخله كان آمناً" هذا خبر يقتضي التكليف أي أمنوا من دخله

ومن أبلغ النفي أنه صيغة الحصر لنفي أي إنا لا نعلم بعلم.

<u>الخامس</u>: قوله (وأما قول هذا المبتدع لا يستغاث بالرسول فإنه كفر بالإجماع

فيقال إن شيخ الإسلام ليس هذا قوله بل قال إنه يستغاث بالنبي صلى الله

عليه وسلم فيما يقدر عليه ولا يطلب من الرسول إلا بالذكر ولا بالنفي العام بل إنما

نقل هذا على سبيل العموم وهو أنه لا يستغاث بحسب الأصالة لا بالرسول ولا غيره

ولا يستغاث بمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله والمبتدع جعل دعواه هذه بأن هذا القول

كفر هذا ليس كفراً ولا صار باطلاً بل هو حق وواجب

فائدة: الذي يحدد حقيقة الكلام هو المتكلم وليس المستمع، فيمكن أن يقول لك

لا يصح أن تقول كلاماً نفهم منه معنى خاصاً ثم إن قصدت أنت منه معنى سواه

ويكون أن يشكل المعنى بحيث لا يتضح الإشكال، والمقصود من الكلام البيان دون التلبيس

فإذا قال المتكلم كلاماً وفهم منه شخص أنه كفر لا يكفر المتكلم بفهم هذا المستمع

فعليه أن يكون المعيب هو فهم السامع لا كلام المتكلم

ومراد الإمام ابن تيمية أنه ينبغي له إن قصد بأن يأتي بعبارة لا يفهم

منها معنى خاطئ على الأعلام [illegible] لا يقوله [illegible] فقد غلط في كثير من فهم

القرآن [illegible] لا يحيط إلا الله [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم.

السابع: قوله ~~[illegible]~~ الرسول [illegible] وسيلة [illegible]

السادس: قوله: [ ] لأنه لفظ يقتضي سلب صلاحية الرسول لأن يكون وسيلة إلى الله في طلب الإغاثة، وهذا نفي لوصف من أوصاف الكمال.

ويرد الإمام ابن تيمية أنه يقول له: أي للمعترض المعترض عليه: هل أنا وفيت النبي صلى الله عليه وسلم وأثبت ما أثبته الله له من جاهه ومكانته أم أنت الذي تدعي أنه يستغاث به ويكون له حق الله تبارك وتعالى في العبادة، وحيث أنه استعمل لفظ التوسل بلفظ الاستغاثة، وحيث أنه لم يوجد أحد من العرب ولا من العجم قال بذلك، وليس لأحد أن يفسر اللفظ بمعنى لا يعرفه أحد.

السابع: [ ] إن قوله: يقتضي سلب صلاحية الرسول لأن يكون وسيلة إلى الله، قول باطل؛ لأن المدعي إنه يقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يستغاث به ينفي صلاحية النبي صلى الله عليه وسلم بأن يكون وسيلة إلى الله. فحيث أنه يرى أن ذلك ليس له علاقة بنفي الصلاحية، ولكن المراد هنا الشرعية فإذا [illegible] ليس الصلاحية والإمكانية كقول الله تعالى لنوح عليه السلام: "فلا تسألن ما ليس لك به علم" وليس معناها عدم صلاحية الله لهذا السؤال فهذا نفي له، وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم لأنه بشر له [illegible] فليس فيه نفي لصلاحية الله بالمغفرة لا من غالب.

قال ابن تيمية: "وبالجملة فكلام هذا الرجل ليس فيه تحرير لفظي، مع كونه لفظيا يعبر عن المعنى بلفظ لم يعبر به غيره، ويدعي على غيره أنه يعبر به فهو بالعبارة المستعملة فيه، وفيه جهل عظيم".

الجواب الثامن : بين في الإجمال أن من أثبت للنبي صلى الله عليه وسلم
الشفاعة عليه أن هؤلاء يعتقدون أنه شافع مشفع وأنه سيد ولد آدم وأنه يشفع في
الخلائق يوم القيامة وأن الناس يستشفعون به فيطلبون منه أن يشفع لهم إلى
ربهم فيشفع لهم وأن الصحابة كانوا يتوسلون بدعائه في حياته ويستسقون
به فيما يقدر عليه فمثل هذا الجواب يكشف هذا الرجل وتلبيسه وجهله وقلة
دينه وحمقه . ثم بين له الإجمال أن يكون أن من الواجب على إذا وجد كلاما
مجملا ومتشابها من كلام أهل العلم وجب عليه رد هذا المجمل إلى المحكم من
قوله .

فائدة : تفسير كلام المتكلم يقضي على محمله وهو ركيزة المقدم على كتابه
إذا انتسب إلى عالم ترى كلاما متقولا فلا بد أن تجمع كلامه في المسألة هل تكلم
المحكم من كلامه والمجمل من كلامه .

التاسع : هل لو أن الكلام يفهم منه ذلك وأنا لم أقصد ذلك فهل
يكفر على مراد ذلك أي لو أني أطلقت عبارة ظاهرها ومقصدي
بها معنى صحيح فلا يصح أن أكفر لأن التكفير يكون بالتعمد وليس مجرد كلام
فيه وجوه الدلالة بالنسبة لقائله ومقصده معنى صحيح لا يكفر بوجه آخر يفهم
له المعنى

العاشر : قوله : في قصة سله صلى الله عليه وسلم الرسول لأنه يكون رسالة إلى الله
ما طلبه الاستغاثة في كلام مجمل فإنه خلط بين معنى الاستغاثة

والوسيلة إلى الله ومن الاستغاثة بالتوسل وهذا أمر مخالف للعقل واللغة والشرع وبيانه لو أحد قال إن الاستغاثة بالحي والميت تكون وسيلة إلى الله فاطلب الغوث منه.

وبيان أن قول هذا الرجل هو أنك تدعو (كأنه يقول) وتدعو النبي صلى الله عليه وسلم كأنك تدعو الله؟ فما بالنا الله لم تتخذ الملائكة والنبيين أربابًا. إذا كان هذا الحق صحيحًا قال تعالى "قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورًا"

من مقاصد الكتاب = الرسول لم تضمن للخلق أن يرزقهم ويحاسبهم ولا يثيبهم ويعاقبهم، بل كله أمر لله وحده قال تعالى: "فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب" وقال: "قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون" وقال: "ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون"

الأنبياء لكنهم يسعون للرزق "وآخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين" أي ما عليهم بفضل الله.

فائدة: ليس كل من خطئ يكفر لا سيما إذا كان قد قاله لاجتهاد أو تقليد.

الحادي عشر: قوله في الصديق لم يتصف من أوصاف الكمال بما يثبت له الإمامة الرئيسة

فيقال له: لا نسلم أن الصديق نفى لشيء من صفات الكمال عنه ولا نقص أحد

موجود، بل الصديق نفى لشيء دقيق ما لكن الأمر

وليس الصديق كالأئمة في تعميم العمل على كل الناس وليس الأمر كذا

يتفضلون أي الصحابة لم يفضل لأفضله كله فلا يقول قائل: إن ما

شاركه فيه عامة الناس يكون من كمالات رسول الله يكون نقصها عدم الرسالة

وهل هو كان نفيا للصديق أو رجال الكمال ومن فقده صار ناقصا ولا يكون

كاملا بذلك وأيضا فالصديق أفضل من سائر ما فضائل ثبتت للنبي

صلى الله عليه وسلم لم يكن أبدا راجعا لمن كنيه أكثر ومن لا كنيه أكثر

لقول ابن ~~مسعود~~ والجمهور: إنه خاطب لجميع صحابهم، وفي ذلك العباس

وآخرون وقال ابن عباس وطائفة: إنه رأى ربه، وفي ذلك آخرون

من الصحابة وغيرهم. وغير ذلك لغير من الأدلة.

شرح صحيح عبد الرازق

موضوع الدرس: (الاستغاثة) لابن تيمية

① التاريخ: ٢٠/٤/٢٠٢٠ — ٢٦ شعبان ١٤٤١هـ

-(الدرس ١٥)-

ص ٢٥٧

يريد البكري أن يلزم الإمام ابن تيمية رحمه الله ويستدل على ذلك بأن ابن تيمية نفى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يملك الضر والنفع وأنه لا يستغاث به لأن هذا لا يكون إلا لله فالبكري زعم أن ذلك ما يكفر به وزعم أن ذلك تنقص للنبي صلى الله عليه وسلم فيرد عليه ابن تيمية من وجوه أهمها:

يقول ابن تيمية إذا كنت أخص النبي صلى الله عليه وسلم بأنه لا يضر ولا ينفع بأجل نحن نضر وننفع فهذا هو التنقيص لكنني سويت على فضله فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم وهو أفضلكم وأفضل الناس لا يملك ضراً ولا نفعاً فكيف بمن دونه.

ثانياً: إن هذا هو القول الذي جاء في القرآن "قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله" والله سبحانه وتعالى أمره أن يقول ذلك فإذا قال إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يملك لنا لا نفعاً ولا ضراً فهذا قول صحيح وقاله أيضاً "إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً" وقال تعالى "ليس لك من الأمر شيء" وثبت عنه في الصحيحين أنه قال: "يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً، يا عباس عم رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً"

فتبين هنا أنه اتبع الوحي فلماذا تكفر على ذلك

ثالثاً: وحتى أننا لو قصدنا من الناس خطاب فيه وقلت أن هذا لا يملك الضر وهو خطاب هذا قول صحيح لا شك حتى لو كان يكون شيئاً فيه فهو لا يملك. على سبيل توحيد الربوبية

ومنها أنهم قالوا أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يسمع ولا يشعر بمن جاءه
لا ينفع ولا يضر وأنه دعاءه لا ينفع وأنه شفاعته ليست مقبولة فهذا كافر
كفرا صريحا، لكن اللفظ المجمل إذا صدر ممن علم إيمانه لم يحمل على
الكفر بلا قرينة ولا دلالة، فكيف إذا كانت القرينة تصرفه إلى المعنى الصحيح

وأيضا لو قال إنسان أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم إلا ما علمه
الله إياه ولا يسمع إلا ما أسمعه الله إياه فهذا صحيح وأي علم من المخلوق
فهو من الله سواء كان الإنسان بالاستدلال أو بالتجربة أو بكشف أو إلهام
فكل هذا من الله تبارك وتعالى فهذا المثال الثاني الذي ذكره البكري
ليس فيه ما يكفر فيه معنى الإيمان أن هذا الرجل قال شيئا من الأمثلة
التي ذكرها، وأما إطلاق أنه لا يسمع ولا يعلم فهو كذب وكفر مثل أنه
لا ينفع ولا يضر

- فصل -

ثم إن البكري أخذ يكفر الناس ويدعي أن الناس يتخذونه كفرا لكونهم استغاثوا بالنبي
صلى الله عليه وسلم وهذه شبهة تتعلق بالصلاة الصوفية وجهلة العباد
الذين يتوجهون إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالدعاء والنذر والذبح
ونحو ذلك ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله يجعلون له شركا من
دون النبي صلى الله عليه وسلم يستغلون ولهم الذين يفعلون ذلك

فهذا الشرك رتب حكماً على لازم قال له أنت تقول أن الرسول لا يملك ضراً

ولا نفعاً، وهذا تنقص، وقد أجمع العلماء أن من انتقص الأنبياء فقد كفر فجعله لازماً

ابن تيمية أنه لا يوافقه أن هذا تنقص بل هذا هو الذي جاء به الشرع.

وأيضاً: أنه إن كان من سوء العبارة في حق الرسول كفر، ففي حق الله أعظم كفراً

أي أنه جعل الاستغاثة بالمخلوق في كل ما يستغاث فيه بالخالق، فجعل بذلك

المخلوق نداً للخالق

وأيضاً بين له الإمام أن هذا هو الذي نؤذي النبي صلى الله عليه وسلم بأن يحمل الناس

أن يتركوا دعاء الله ويدعوا النبي صلى الله عليه وسلم، فأي شيء أساء إلى الله وإلى

الدين وأي شيء هو الذي شاع بين الناس هذه البدع وجعلها تنتشر.

فبين الإمام أن الشرك هو أعظم الإساءة إليه. وأيضاً الإمام أثبت له ما أثبته الله

ونفى عنه ما نفاه الله عنه ومع ذلك صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

من مقاصد الكاتب: إن الذي أولى بالحكم من الظالم من سلط الناس على

الرسول يطلبون منه ما لا يقدر عليه إلا الله فهو من أعظم الناس إساءة إليه.

فهم أولى بالانتقاص وليس أهل السنة الذين أثبتوا له ما يقدر عليه ونفوا عنه

ما لا يقدر عليه إلا الله تبارك وتعالى.

فائدة: وإن كان من الإساءة يدفع الشرك نفسه فلابد أن يكون حاسماً.

وأيضاً إذا كنا نتكلم في حق الله فهذا مقام لا يحوم فيه الكلام لم انتقاص أحد

عند الله سواء كان من الملائكة أو الأنبياء فإثبات ما لله من محامد ونفي عنه

والنبي ليس له من الأمر شيء إلا ما يكون . وكل ما سوى الله تعالى تحت تدبير
تحت تدبيره ، والأشياء التي كثيرا ما يشيرون على حفظهم من الله وأنهم
لا يقدرون على معصية وأنهم فقط يطيعون أمر الله . قال نوح عليه السلام
« يا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم » وكذلك سيدنا صالح قال « فمن ينصرني من
الله إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير » والنبي صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى له « ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ».

ثم استدل الإمام ابن تيمية بقول عائشة رضي الله عنها في حادثة
الإفك بعدما برأها الله تعالى « لا أحمد الرسول ولا أحمد إلا الله »
وقول الأسير « أتوب إلى الله ولا أتوب إلى محمد » فقول القائل لا يستغاث
بالرسول بل بالله أو لا يدعى الرسول ولكن يدعى الله ونحو ذلك فقال له
إن أنت جعلت كلام هذا انتقاصا فاجعل كلام هؤلاء تنقصا فإذا كان كلامهم
صحيحا فكلامي أنا أقرب إلى ذلك . ومع أن هذه أقرب للنبي صلى الله عليه وسلم
فإذا قالها ابن تيمية وكان قولهم صحيحا فأنا أولى لأني نفيت الاستغاثة بما لا
يملكه الرسول صلى الله عليه وسلم

فأصحاب المقال قائل عبارة فيها سوء لفظ كفره لكنه لم يقصد هذا
القول أو جهله لا يكفر بذلك بل كما قلت أنت ولا قاله أحد من أئمة
المسلمين بل يجمعون على تخطئته

فائدة: المسلم إذا تلفظ لفظا صحيحا في حق الله أو الرسول ولكنه
خطأ في دلالة الألفاظ فأطلق لفظة تحتمل والأمر لا يدل ذلك على المعنى وكان
دالا على معنى أنه لا يكفر ومن كفر مثل هذا كان أحمر بالكفر

وعبارة (لا تقولوا راعنا) كانوا يقولونها اليهود للنبي ويقصدون بها الرعونة

والنهي النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن قولها مع علمه أنهم لا يقصدون بها ما قصده

اليهود ولم يكفرهم بل نهاهم عنها.

واشتهر السيد بابا كرامة بحجة في مردوخ على البدعة أن الإمام الكرماني أعقل

وأعلم من أن يقول هذا الجهل الذي يتفوه به

ثم بين له الإمام ابن تيمية أن الله الذي نهى الصحابة عن رفع صوتهم فوق صوت النبي

ونداء النبي من وراء الحجرات لم يكفرهم بهذا الفعل فكيف تحتج بهذا الدليل

فهذا الدليل حجة عليك بل كانوا معذورين فيما فعلوا مثل النهي عن الكلمة

عبارة لها معنى صحيح ولم يعلم أن ما أراده ليس يكفر!! وهذه الآية نزلت في أبي

بكر وعمر كما ثبت ذلك في الصحيح ولم يكفرهما أحد بالكفر.

ثم بين الإمام ابن تيمية أن تقول له حتى لو تأملت سوء عبارة كيف تستدل على

تكفير برفع الصوت ورفع الصوت لا يكفر إنسان لأنه سوء أدب فقط ولهم لم يأتي [illegible]

أما كلمة راعنا هم قصدوا المعنى السيء فلو قصد الصحابة هذا فهذا باطل وليس نقل إليه.

ومن الحكايات المعروفة عن الشافعي أن الربيع قال له مرة في مرضه: يا أبا

عبد الله قوى الله ضعفك فقال يا أبا محمد لو قوى ضعفي لهلكت، فقال له الربيع

لم أقصد إلا الخير، فقال: لو شتمتني صريحا لعلمت أنك لم تقصد إلا الخير

فقال الربيع كيف أقول؟ قال: قل أبرأ الله ضعفك.

فلا بد للإنسان أن يقدم حسن الظن ويقدم الاعتذار مصحوبا لحسن عرضه وكلامه

فائدة معظم المذكورين في سورة التوبة كانوا متوسطين من ضعفاء الإيمان

كفروا بأسباب إما اشتغلوا بالأسباب إما بالدنيا أو بالجهاد أو بأمور أخرى

المهم أنهم كفروا بعد إيمانهم.

ثم استنبط الإمام ابن تيمية رحمه الله من قول الله تعالى في الآية الكريمة

﴿قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون. لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾

يبين الإمام أن هذه الآية نص على أن الذين أقاموا مع رسول الله صلى الله عليه

وهم من أهل القبلة فلو دخل في هذه الآية لما أنكر عليهم بالدخول

فيها الذين قالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم مثله مثل القرد القفص، فلمعنى تستدل

بهذه الآية عند الإمام ابن تيمية أنه قال لا ينبغي لأحد أن يذكر النبي صلى

الله عليه وسلم من دون الله أو أن يستهزئ من دون الله بما لا يقدر

عليه فلمعنى كقولي مستهزئا بك أنت الذي تستهزئ بآيات الله

ولم تتركها

ويبين ابن تيمية لماذا الكذب في مسألة أدى بالذي يقول في هذه الآية

لأن الذي ضيع الله دون أن يعظم شعائر الله ويوقره عن الشرك المستهزئ به

ويحيي فيقول له ابن تيمية هذا هو الذي كان يفعله أعداء الرسل.

من مظاهر الكفر:- إذا كان بيدي أي المعنى مثل دعاء الأنبياء والصالحين

عندهم فيصبح مثل هذا الاستهزاء بالله وآياته ورسوله هذه الفرقة

أعظم من الاستهزاء بالله وآياته ورسوله!! من كان يأمر بدعاء الملوك والاستغاثة بهم
وما يترتب على ذلك من الاستهزاء بالله وآياته ورسوله، أو من كان يأمر بدعاء الله
وحده لا شريك له كما أمر رسله، ويصف حال الرسول وما كان عليه هو وأصحابه
وأصحابه أنتم أعرف بالشرك وفيكم من حاجة النبي صلى الله عليه وسلم ويبغض
التفضيل بينهما وبينهم من جهة فقط أنتما أمرتما بتوحيد الله واتباع رسوله وتلك
أصحابكم أدى لهم من يعظم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الذين يأمرون بطاعته وتوقيره
واتباعه وتشبيهه له ما أشبهه الله ولتشييع بين الناس ذلك ويذكره ويذكر فضله
وذلك الناس من سماته وصفاته بما أكسبه معرفة ما يجب عليه وما لم يشبهه
فإما مقلدون ومقصودهم إما أحاديث صحيحة أو مطبوعة، أو مشتبه لا يتأملها لا يكون
لهم إلا أن يكون لله عليه وإما أن يكون غلطانه، إذ هو ينقل عن غيره ما لم يكن
في مقصودهم.

فائدة لا يصح أن يكنى الفاكهة كلمة بمثابة عزيز لا استحالة الاصطلاح والتشابه
وهذا لمن يريد أن يشبه على جميع الخلائق بكل أحد والتقرب إلى الله
؟ يكون ما رواه لنا عند عائشة رضي الله عنها في بيت النبي صلى الله عليه وسلم
لعلها ممتد، مع كونه صحبه مضمونا التي يخالط لا إليها.

فائدة عند الفقهاء: إذا علمت أن المفتي كاذبًا أو مخادعًا أو مخطئًا لا يحل لك
أن تعمل على فتياه.

ثم بين الإمام ابن تيمية رحمه الله أنه ألف كتاباً في بداية حياته في شأن مكانة
الرسول المقدمة للنبي صلى الله عليه وسلم وجمع فيه من فضائله ما كان له
الفضل ورد ما لم يكن صحيحاً ويستطرد تارة ثم جاء بعد ذلك وأخذ من هذا الكتاب
عبارات يكفر بها الإمام ابن تيمية وهذا من قلة الحياء

وكان هذا الكذاب هذا أن الإمام ابن تيمية رحمه الله وليس أجره
أنه يخاف من الناس فيظهر حسن الاحترام للنبي أمام الناس وإذا ما صار لوحده
مع العامل فهو الإمام لا من هذا الرجل وادعاءه الباطل وأن الذي تنقصه هو
الذي شرح به ويفتري عليه وبين أيضاً أن الذي تنقصه هو من ادعى فيه كونه
أنه يستعان به في الأمور التي لا تكون إلا لله ويطلب منه ما لا يقدر عليه إلا
الله . وبين الإمام رحمه الله أنه يجوز أن نستشفع به حاله وطلب شفاعته
يوم القيامة ، التوسل إلى الله باتباعه وحبه صلى الله عليه وسلم فإننا نثبت
له ما أثبته الله إليه وأنه يد لله من كمال طبيعته البشرية ونفي عنه
ما نفاه عنه الله سبحانه وتعالى .

فائدة العامل الأساسي الذي يرفع من الإنسان عند الله هو الإيمان من إكرامه
لله عند الله لا التقدير لما فعله . والعلاقة كما هي الجماعة بحب الله لله ومن إكرامه
لله أن تراه كيف البلوى بالإيمان وأن يسيل عليك الطاعة .

فائدة قليل من الناس من يجمع بين العلم بالحكم ورحمة الخلق في آتيناه رحمة من
عندنا وعلمناه من لدنا علما " والكثير من الناس يكون عنده علم ولا يكون عنده شيء بالجملة
ويكيد الناس بما معه من العلم ويستطيل ولا يستطيل عليه فارحمة الناس

أما قوله ؟ إن المجيب لا يثبت على التأويل وإن اضطراب المجيب هذا الخوف أن يرد عنه
على ما عليه ؟

فرد عليه ابن تيمية ردًا بليغًا مبينًا له أنه لم يكن جبانًا ولا زنديقًا وأنه
قال ما قال ؟ أنا الذي أقول كلامي وكتبت أجوبة كثيرة ووزعتها على الأقطار
وصبرت لقتال المغول أصحاب الأمراء وقاتلت في وجه التتار ومن رجب المغول أعدد حتى مقام
الصدور بالخروج إلى الصحراء وصبرت بذلك أن كنا جبانًا وخائفًا.

وأيضًا المعتقد أن شخصًا أظهر خلاف ما يبطنه لم يكن زنديقًا إلا إذا أبطن الكفر
وإلا فمن أظهر قولاً يعتقد أنه دين الإسلام وناظر عليه لم يكن هذا زنديقًا
عند العقلاء بل إن كان مخطئًا فقد يكون مبتدعًا، وإن كان مصيبًا وسكت
عن الصعوبات عليه لم يكن مبتدعًا.

ثم الإمام ابن تيمية أن مثال الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام كيف كان يثبت لنفسه أمورًا وينفي
عن نفسه أمورًا قال الرسول صلى الله عليه وسلم لا تطروني إلا بما لكم وكلامه إذا كان
تواضعًا لله فهو أفضل الكلام بالتواضع لرب عز وجل وليس هذا التواضع الرجل
للرجل كأن الذي يريد أن يدلس على الناس ويقول لهم إن النبي صلى
الله عليه وسلم قال أنا لا أملك لنفسي ضرًا ولا نفعًا هذا من باب التواضع
لكنه في الواقع ملك.

قواعد هامة في المعاني والألفاظ

الواجب أن يعتبر المعنى باللفظ الذي يدل عليه، فإن كان اللفظ نصًا أو ظاهرًا حصل المقصود.

وإن كان اللفظ يحتمل معنيين أحدهما صحيح والآخر فاسد بيّن أن المراد هو الصحيح.

وإن كان اللفظ يوهم بعض المستمعين معنى فاسدًا لم يطلق إلا مع بيان ما يزيل المحذور.

وإن كان اللفظ يوهم معنى فاسدًا لم يخاطب بذلك اللفظ إذا علم أنه يوهم معنى فاسدًا؛ لأن المقصود بالكلام البيان والإفهام.

وأما إذا كان اللفظ دالًا على المراد وقد يبعض الناس معناه من غير تفريط من المتكلم، فالذنب على المستمع لا على المتكلم.

ومثال ذلك: إذا قال صاحب الأدب كفرتموه. فيقول له الإمام ابن تيمية لو قلت تعتقد أنك تكفرني فأنت صادق فإنك تكفر كذب من أني كافر أي أنت تعلم تكفيري ولكن تكفيرك تعده صادقًا من جهلك بما اتصف به الباطل ومخالفة المعروف فهذا صدقه يعتبر كذبًا لكونه لا يغير المقول له، فليس كل ما كان الإنسان صادقًا في الإخبار عن نفسه يكون محمودًا أو ..، كالذين جاءوا بالإفك هذا لم يجز لنا نسبة إلى الله عز وجل صدقهم هم، والمشارك كفرهم هو أعظم الناس إيمانًا

بالله ورسوله لا يشركهم قال النبي صلى الله عليه وسلم .. إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر
فقد باء بها أحدهما " لذلك لسنة أهل الكفر إلا أنه تقيد التأويل

وعن الإمام ابن تيمية أنه قال كلاماً واضحاً لا يحتمل التأويل: قلت للناس
أن النبي صلى الله عليه وسلم هو رسول الله وهو مبلغ عن الله وله الشفاعة وله
المقام المحمود ولكن لا يجوز لكم أن تستغيثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فيما لا يقدر عليه إلا
الله ولا أن تستغيثوا به بعد موته. فأين إساءة الأدب هنا..
ولا يجوز لأحد عليه أن يتكلم كلاماً لا يحتمله أن يفهم منه خطأ؟ إذا كان القرآن نجد
أناساً يفهمون منه أموراً خطأ فما بالك بكلام الناس فهذا محال ولا يقدح ذلك
في المتكلمين بالحق. ثم غاية هذا أن يكون كلاماً خطأً، والبحوث العلمية
لا توجب كلاماً معصوماً فضلاً عن التكفير

من يرد الإمام ابن تيمية أن يقول له إذا أردت أن تتكلم على الناس فيجب عليك
أن تتكلم عليهم بالألفاظ التي جاءت في الكتاب والسنة. وحقيقة هذا الرجل
أنه لم ينقل للناس كلام ابن تيمية بلفظه بل تصرف فيه بلفظه حتى يصير للناس
أن ابن تيمية ينتقص النبي صلى الله عليه وسلم لكنه لم ينقل للناس ما قاله
ابن تيمية فهذا تحريف الكلام وهذا يؤكد التدليس على الإمام ابن تيمية رحمه الله.
ويؤكد أن هذا الرجل جمع مع الجهل الظلم أيضاً.

موضوع الدرس: الشيخ حسين عبد الرازق - (الاستغاثة).

التاريخ: ٢١/٤/٢٠٢١ — ٢٧ شعبان ١٤٤٢هـ

(١)

- المحاضرة ١٦ والأخيرة -

ص ٤١١

الكذب هذا الذي كان يشيعه الناس ويشيعه الناس بدعوتهم أن يدعوا النبي صلى الله عليه وسلم من دون الله وأن يستغيثوا به ونهاهم عن هذا لأنه أشركوا بالله شيئًا كل هذه الأمور ينسب على الناس ويذكر أدلة تعلم كل من يقرأ القرآن والسنة أن الكذب والتلبيس والافتراء أنه ذكر آيات وأحاديث في هذه الأمور لا يرجع فيها للقرآن مجرد الآية ولكن لابد من فهم الآية لكن من إنسان متعلم اطلع على أقوال الأئمة وعليه أن تكون العقيدة صحيحة وما يترتب عليها باطلاً، فهذا الرجل يقول للأنبياء مع أنفسهم لهم مقام؟ فمثلا نبي يقول إنما أنا عبد ونبي آخر يكلم نبي آخر عيسى عليه السلام فكيف لنا نحن أن نذكر هذا النبي بهذا الحق الذي يشهد به على نفسه؟

فلو مثلا قال النبي صلى الله عليه وسلم إنما أنا عبد، لا تقولوا ما شاء الله وشئت أو أي شيء من هذه فهي "لا أملك لكم ضرًا ولا رشدًا" فهو يقول ذلك عن نفسه لكن نحن لا نعقل عليه ذلك. فهذا أول شبهة هذا الرجل ويدعوهم للناس أن هذا هو التوقير والتعظيم ونحن نحب النبي صلى الله عليه وسلم ولا من يحبه فهذه مقدمة فيها حق ولكن يراد بها باطل، وهذا هو النبي صلى الله عليه وسلم إلا للتأسي به، فهو يريد أن يجعل تعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم مصادمًا للتأسي به واتباع عليه الإمام ابن تيمية من مجموعه.

التاريخ: / /

موضوع الدرس

أحدها: أن يقال: هذا الكلام لا يدل على مورد النزاع فإنما هو لم

نقل إن حكم النبي مع غيره أرفع لكونه حكم من هو دونه، والنزاع هنا من جهة

وهو أن يصرفوا الناس إليه ودعاءه والاستغاثة به فيما لا يقدر عليه

إلا الله. ما علاقة هذا بالأدب مع الأنبياء؟ بل هذا هو الأدب مع الأنبياء

وهو أن لا ندعوا إلا الله وأن نقول أن الأنبياء هم عباد الله وأنهم مكرمون

وأنهم أنبياء لكن لا نتوجه إليهم بالعبادة. ويجب الإيمان أن ثمة أن الأنبياء

والملائكة درجات قال تعالى "ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض" وقال

عن الملائكة "وما منا إلا له مقام معلوم"، وقال "كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من

عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا. انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة

أكبر درجات وأكبر تفضيلا". فهذا الرجل يدلس على الناس ويقول تعظيمه

للنبي صلى الله عليه وسلم يقتضي الإشراك في ما الأحكام بل جاء النبي

صلى الله عليه وسلم لنتأسى به.

فائدة: الأصل عند علماء السلف وخلفه أن ما ثبت في حق النبي من

الأحكام ثبت في حق الأمة ما لم يقم دليل على تخصيصه فما وجب عليه وجب

عليهم وما حرم عليه حرم عليهم، وما أبيح له أبيح لهم، إلا أن تقوم دليل على تخصيصه

ولهذا قال تعالى "فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين

حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا" بين الله هنا الحكمة

أنه فعل ذلك ليتأسى الناس به

ولهذا لما خصه بالحلال شيء قال: "وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم" فجعل إباحة الواهبة نفسها له خالصة من دون المؤمنين

فيقول الإمام ابن تيمية: جعل ثبت ذلك باعتبار أن النبي صلى الله عليه وسلم داخل من الأمة أو لمشابهة ذلك لما هو معلوم أنه أسوة أو يثبت ذلك باعتبار الأمة إلا بأدلة أخرى فإن التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم أمر متفق عليه إلا إذا قام دليل على التخصيص، ولما قال ربنا عن إبراهيم عليه السلام "قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه" فأمرنا أن نتأسى بإبراهيم إلا في قوله لأبيه لأستغفرن لك. فينبغي أن الأصل في الأنبياء الكرام أنهم أئمة وأنهم أسوة لكل الناس إلا أن يأتي تخصيص يدل على ذلك.

الوجه الثاني: نقول إن نكتة هذا الوجه أنه من جهة إخبار النبي إلى أحد منا أنه كذا بعينها ولا كذا بعينها فهذا قول منتزع فلو أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه عبد لا أملك لكم ضرًا ولا رشدًا فيفهم لنا أن المقصود أن النبي صلى الله عليه وسلم هو عبد الله ورسوله ولا يملك لنا ضرًا ولا رشدًا.

ومن قال بأن نفهم الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسباب وكذب والأخبار لا كذب بها سنقول عنه نقول ذلك إلى انتشار أحكام الله ويحصل بين الناس الكفر عليه فهذا ما يحصل في إقرار ذلك وسيأتي كلام بهذا

الوجه الثالث: ما قاله العلامة الإمام ابن تيمية ملخص من كلامه فقال

" فشريعتنا ليست كما جاء به هذا فإنه ما نُقل عنه ذكره من الأنبياء

المؤمنين، ومعلوم أنه لا يُطلب منهم بعد الموت شيء، ولا يُطلب منهم في الحياة

شيء إلا بطلب الاستغاثة ولا الاستعاذة ولا غير ذلك، ولا يُطلب منهم ما لا يقدر عليه

إلا الله، فهذا ثابت بالنص وإجماع علماء الأمة ودلالة العقل على ذلك، وإنما

طلب ما يقدر عليه في حياته فهذا جائز سواء سمي استغاثة أو استعاذة أو غير ذلك.

الوجه الرابع: أنه ليس فيما ذكره حجة على أن يسوغ للأنبياء لا يسوغ

لغيرهم، فإنه إنما ذكر خطاب موسى لآدم ولم يبين حكمه

فلما كان هذا سائغ لموسى فهل يسوغ لنظائره من الأنبياء من أولي العزم

فلو ساغ لهؤلاء فهل يسوغ لسائر المذكورين من الأنبياء كداود وسليمان ويونس.

فإن قال نعم، إنما هو لنبي مجرد لا يجوز لغيره، طولب بالدليل على ذلك

وعلى هذا التقدير لا دليل عنده على ذلك، فمعلوم أنه ما من أحد من

الناس مقامًا ثم ثبتت عبقريته واستدلاله على قدرته أيضًا ظاهر، فمعلوم أنه

هذا لا يكون من موارد الفرق بين الأنبياء، وخلاف الأنبياء ليس من موارد الفرق

بين نبي ونبي.

فائدة: أحيانًا يكون قول الإنسان صحيحًا لكنه لم يقم دليلًا صحيحًا عليه

فهناك دليل "صحيح" لكنه لا يصلح على هذا الحكم، كلامه صحيح لكن الدليل

الذي ذكره لا يدل على الحكم الذي أراده.

الوجه الخامس: لو أنه شرع من الأنبياء، أجيب بأنه شرع الله سبحانه وتعالى بيّن

فهنا أحكام ذا فلا يصح أن نقتدي بالنبي الكريم في هذا الاجتهاد كما قال إبراهيم

لأبيه فقول إبراهيم لأبيه سأستغفر لك هذا الاجتهاد ثم لما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه

لأنه لا ينفع الشخص أن يستغفر لأبيه الكافر، فما يأتي من الأنبياء الكرام إما أن يكون

بالوحي وهذا هو الأصل أو يكون باجتهاد ولو كان هذا الاجتهاد خطأ فإن الله تعالى يبين

هذا الخطأ ولا يقر عليه النبي أبداً. فلما حاج موسى آدم وأجاب آدم على ذلك

وسأله أن هذا الذي جرى عليه كان مقدوراً عليه مكتوباً عليه فحج آدم موسى أنه

لا حجة له على آدم فيلوم، فموسى رجع عن هذا وما رجع عنه النبي ولم يُقر عليه

لم نقتدِ باجتهاد عليه كما تقدم.

فبين الإمام ابن تيمية هذا البحث أن كل النصوص التي ذكرها لتحتج بالأعذار [illegible]

أن الأنبياء لهم خاصية دون باقي الخلق كل هذه الاستدلالات فهذا [illegible] فإما أن يكون

أمراً خاصاً به فهو وإن كان عاماً فلو زعمت أنه عام للأنبياء فهو عام لكل الناس

لأنه ليس هناك دليل بأنه خاص بالأنبياء، والاحتمال أن يكون أمراً رجع عنه

وهذا هو الأظهر فلا يصح لنا أن نقتدي به فيه.

الوجه السادس: بين الإمام ابن تيمية أن قول موسى عليه السلام: "يا آدم

أنت الذي أخرجتنا من الجنة" إذا كان هذا صدر عاطفياً من أن قول

الصدر [illegible] من [illegible] فهذا [illegible] ذا القول [illegible]

وقد رجع عنه ، وأما الظلم فهو ... عليهم فلك المعنى فليس العقد إجبارًا

فحدثني دائمًا هو فعل من الأفعال؟ فليس ما كتم فيه.

الوجه الرابع: أن يقال هذه الكلمات من باب المعاريض.

معنى المعاريض: المعرض يقصد معنى ويفهم المستمع غيره، والكلام صدق

فتأمر المتكلم مقصوده إفهام المستمع، فالمعرض إذا أعطى حقه من المستمع فهم

ما فعلت كان الكلام صدقًا باعتبار الغاية البالغة وكذبًا باعتبار الإفهام.

ولعله المراد من قصد هذه المعاريض أن يكتب بها منه. لمثل ما في البيع والشراء

والإجارات ونحو ذلك.

فقول إبراهيم «إني سقيم» أراد سقيم القلب من كفرهم

وقوله لأختي = أختي في الدين

وقوله «بل فعله كبيرهم هذا» أنه قصد تعليقه بالشرط وهو قوله «إن كانوا ينطقون»

ومن هذا قول نافث بن يوسف: (إنكم لسارقون) أي سارقون يوسف

من أبيه وهو صادق فيما نواه.

فيه إشارة أن هذا الرجل عنده معنى يريد أن يخبر به صحيح في كتب

شروح الأحاديث دون أن تكون عنده علم [illegible]

الاستدلال فلقط المعنى الذي يريده [illegible]

[illegible] الاستدلال [illegible]

فائدة: العلم شيئان: إما نقل مصدق، وإما بحث محقق، وما سوى ذلك

فهذيان مسروق.

وبين أيضاً أن هذا الرجل [illegible] لا يرجع إلى القرآن ولا إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم وإذا ذكر شيئاً من القرآن فإنه لا يفهمه ولا يعرف معناه وإذا ذكر شيئاً من السنة لا يميز بين الصحيح والسقيم وإنما هذا الشرح لبيان [illegible] هواه . ودينه [illegible] على مطلوبه من الكتب وهذا الرجل ليس عنده علم بالأدلة ولا مراتب الأدلة ولا فهم الأدلة

(فائدة) قد قيل: إنما يفسد الناس نصف متكلم ونصف فقيه ونصف نحوي ونصف طبيب، هذا يفسد الأديان وهذا يفسد الأبدان وهذا يفسد اللسان وهذا يفسد البلدان لا سيما إذا [illegible] هذه المسألة لم يسبقه إليها عالم ولا معه فيها نقل عن أحد، ولا هي من مسائل النزاع بين العلماء فيختار أحد القولين، بل هجم فيها على مخالفة دين الإسلام المعلوم بالضرورة عن الرسول.

من أجمل ما قال شيخ الإسلام :-

= (إنا بعد معرفة ما جاء به الرسول نعلم بالضرورة أنه لم يشرع لأمته أن يدعو أحداً من الأموات لا الأنبياء ولا الصالحين ولا غيرهم لا بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها ولا بلفظ الاستعاذة ولا بغيرها كما أنه لم يشرع لأمته السجود لميت ولا إلى ميت ونحو ذلك بل نعلم أنه نهى عن كل هذه الأمور وأن ذلك من الشرك الذي حرمه الله ورسوله)

(لكن لغلبة الجهل وقلة العلم بآثار الرسالة في كثير من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك حتى يتبين لهم ما جاء به الرسول مما يخالفه) ← وهذا الشاهد

والمعلوم من الدين بالضرورة

فيه رد على من أنكر العذر بالجهل وأنه يختلف من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان X

فهذا رد على من فهم من ابن تيمية لا يعذر بالجهل وأنه يجعل المعلوم من الدين بالضرورة يكفر الإنسان به

التاريخ: / /

موضوع الدرس (٨) وتعالى كما هو إعلام

فائدة: الطم شيء تستجلب به رحمة الله وتغفرة الله تبارك وتعالى هو الإيمان والعمل الصالح "إن الله يحب الصالحين"

فائدة: أفعال العباد تصدر من ثلاثة أشياء: إما بهداية من الله أو الهوى من نفسه أو من الشيطان.

فائدة: رجوع الجمع بلا فرق يورث تعطيل الأمر والنهي ويحكم حتى لا يستحسن حسنة ولا يستقبح سيئة، ورجوع الفرق بلا جمع يورث تعطيل التوكل والشكر. ويورث العجب وتعظيم النفس فلابد من الفرق مع الجمع ومن الجمع هو شهود الفرق فإن الله تعالى هو خالقه لكل شيء بمشيئته وقدرته، والفرق بين ما أمر به ورضاه ويبغض ما نهى عنه ويكرهه، فلابد من شهود الحقيقة العامة مع شهود المحبة والرضا الخاص. "إياك نعبد وإياك نستعين"

فائدة: الإرادة نوعان: إرادة لازمة إذا أراد شيئا أن يكون له كن فيكون أي وهذه قد تكون فيما يحب وفيما لا يحب، وإرادة شرعية وهي ما بالأمر والنهي وهذه لا تكون إلا فيما يحبه الله.

فائدة: علاقة الصوفية أصحاب الأمر والنهي مراعاة للقدر والمعتزلة راعوا الأمر والنهي ما راعوا القدر أما أهل السنة فعلموا أن الله خالق كل شيء ومشاء كل شيء بقدر ولكن مع ذلك لا يسقطون من الطاعة والمعصية.

فائدة: أجمع المعتزلة اتفقوا على أن الله لا يقدر أن يهدي ضالا أو يضل مهتدا وهذا من أقبح الأقوال.

ثم بين الشيخ رحمه الله أن هؤلاء أمثال المشركين يحتجون بقصة آدم وموسى

عليه السلام وأنه احتج عليه بالقدر فهو حجة واحتجوا أنه الله تعالى عاقب إبليس

وأهبط آدم من الجنة وأهلك قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم، ولو كان القدر عذراً

لم يعاقب كافراً، وآدم عليه السلام تاب من الذنب فلو كان يحتج بالقدر لم يتب.

(فائدة) = معرفة سبب الإشكال سبب لرد الإشكال.

(فائدة) = عندما لا يستطيع الإنسان التأويل فقط لمنع الدلالة فلابد أن يأتي

بالتأويل لشيء من السلف لأنه سلفية للخلف.

وسبب الغلط عند هؤلاء ما توهموه في حديث آدم وموسى أنهم ظنوا أن الحديث أن

آدم جعل القدر حجة للمذنب، وهو غلط مبني على سوء فهم لمحاورة آدم وموسى عليهما

عليهما؟ ولكن حقيقة الحديث أن موسى لام آدم لأجل المصيبة التي لحقت الذرية

من أجله، فكان سبب ذلك خروجهم من الجنة وصاروا في دار الشقاء، ولهذا قال:

(لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة؟!) ولم يقل له لماذا أكلت من الشجرة أي الذي عصيت

! أخرجتكم من الجنة لم أقصدها ولكنها قدرها على بسبب الذنب. فعندنا هنا ذنب

ومصيبة ترتبت على الذنب، فآدم لم يقل إنا أكلت من الشجرة بقدر الله وإن كان

هذا بقدر الله فعلاً، ولكنه لم يحتج على ذلك بقدر الله لأن الله تاب عليه لذلك قال

أنا أخرجتكم من الجنة بقدر الله وأنت خرجتنا من الجنة بقدر الله فهو يحتج بالمصيبة والذنب

فالمصيبة هي الأثر الذي ترتب على السبب فلا حكم للإنسان بل يحتج بالقدر على المصائب

موضوع الدرس   التاريخ: / /

وقد قال الله تعالى لنبيه: "فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك"

فأمره بالصبر على المصائب والاستغفار من المعائب.

